من استدراكات السيرافي الصوتية على الفراء والكوفيين بين القبول والرفض في ضوء علم اللغة الحديث

إعــداد

الدكتورة

محاسن فكري عبد الخالق مجاهد

أستاذ أصول اللغة المساعد ورئيس القسم

في كلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بالمنصورة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أفصح العرب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

فإن شرح كتاب سيبويه _لأبي سعيد السيرافي_ يُعدّ من أبرز وأهم شروح علم العربية بصفة عامة، وشروح كتاب سيبويه بصفة خاصة، وتبرز هذه الأهمية من الأصل الذي دار حوله هذا الشرح وهوكتاب سيبويه، وكذا ما تضمنه هذا الشرح من مادة علمية أضافت جديدًا إلى الأصل، فوضحت عبارته، وقربت مراده إلى الأفهام، وشذبت مادته ونقحتها، وصححت روايته ووثقتها وبيَّنت ما عبثت به يد النساخ من تصحيف أو تحريف، وشرحت ما غمض من شواهده ونسبتها إلى قائليها ما أمكن، وأشارت إلى اختلاف نسخه، وإلى ما اختلف فيه مفسروه مما لم تصل إلينا كتبهم؛ ولذا فإن هذا الشرح حظي بمنزلة عظيمة عند العلماء، ولقي القبول والثناء، فوصفه كثير منهم بأنه أحسن شروح الكتاب التي وصلت إلينا على الإطلاق.

لهذا كله ارتأيت أن يكون بحثي هذا والذي كان عنوانه: "من استدراكات السيرافي الصوتية على الفراء والكوفيين بين القبول والرفض في ضوء علم اللغة الحديث" في هذا الشرح القيم النفيس.

وكان من أهداف هذا البحث المتواضع: الكشف عن جانب من جهود الفراء والكوفيين في دراسة الأصوات التي يجمعها مؤلف مستقل ومدى اتفاق هذه الآراء مع الدراسات الصوتية الحديثة، وكان تركيز هذا البحث على دراسة بعض الظواهر الصوتية؛ مثل: مخارج الحروف وصفاتها، وبعض صور الإدغام وبعض خصائص الهمز التي وجدتها في شرح كتاب سيبويه للسيرافي.

وقد ظفر هذا البحث ببعض النتائج التي ارتآها، وكان منها:

١. أن السيرافي استدرك على الفراء بعض الأحكام الصوتية في مخارج الحروف وصفاتها، والإدغام والهمز لم أقف عليها في كتبه، ولا في كتب الكوفيين.
٢. أن السيرافي قد استدرك على الفراء بعض الأحكام الصوتية التي فهمها السيرافي على غير وجهها الذي أراده الفراء، ومع هذا فإني لم أعثر عليها في كتب الفراء والكوفيين.
٣. أشار البحث إلى مصطلحي (الأخرس) و (المصوّت) مما نقله السيرافي من المصطلحات الصوتية عن الفراء، وأن الفراء كان موفقا في إطلاقه مصطلح (الأخرس) على الصوت الشديد، ومصطلح (المصوّت) على الصوت الرخو، وأنه لا فرق بين هذين المصطلحين اللذين أطلقهما الفراء وما أطلقه سيبويه من مصطلحي الشديد والرخو إلى غير ذلك من النتائج المدونة في خاتمة البحث.

أسأل الله -ﷻ- أن يوفق الجميع لصالح العمل، وأن ينفع بهذا الجهد العلمي المتواضع، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحثة

دكتورة/ محاسن فكري عبد الخالق مجاهد

أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة.

Research Summary

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful
Praise be to Allah the Lord of the Worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the most honored of messengers our master Muhammad, the most fluent and well – spoken in Arabic, and upon all his family, companions and their followers to the day of resurrection.
Then،
Explanation of Sibawayh book to Abu Said Al-Serafi is one of the most famous and important explanations of Arabic science in general and the Sibawayh book in particular. This importance comes from the subject of this explanation i.e. the Sibawayh book and the scientific material of this explanation as it adds new things to the original book. Such material also explains phrases of the book, clarifies its purpose, edits its material, corrects and authenticates its narrations, shows any misspelling or distortion, explains any ambiguous examples and assign them to their speakers as possible, refers to the different versions of the book and the differences among their explainers whom we could not reach their books. Therefore, the scientists appreciate and praise this explanation to the extents many of them feature it as the best explanation they get at all.
Accordingly, I decide to make my research under the name of "Al-Serafi sound corrections on Al Fara'a and Al Koffeen between refuse and acceptance in the light of the modern science of language" in this valued and important explanation.
One of the goals of this research is to highlight one aspect of the efforts of Al Fara'a and Al Koffeen in studying sounds which they weren't be treated in one book and to verify whether these opinions are compatible with modern sound studies. This research focuses on studying some sound phenomena such as the places of articulation of sounds and their descriptions, some aspects of diphthong and some features of Hamza that I find in Sibawayh book to Abu Said Al-Serafi.
This research can reach some results, including but not limited to:
1- Al-Serafi comments on some sound rules of Al Fara'a regarding to the places of articulation of sounds and their

descriptions, diphthong and Hamza which I did not find them neither in his books nor Al Koffeen's books.

2- Al-Serafi comments on some sound rules of Al Fara'a which Al-Serafi understood in different way to Al Fara'a. However, I didn't find them in the books of Al Fara'a and Al Koffeen.

3- The research refers to both terms of (Al Akhras "soft sound" and Al Mosawt "strong sound") mentioned by Al-Serafi as the phonetic terms of Al Fara'a. Al Fara'a made a great step when he used Al Akhras to the strong sound and Al Mosawt to the sound soft. There is no difference among these both terms used by Al Fara'a and other both terms (soft sound and strong sound) used by Sibawayh. Furthermore, I state other results in the conclusion of this research.

I pray Allah to help all persons to serve science, make use of this scientific effort and make it for the sake of Allah.

May the peace of Allah be upon our prophet Muhammad and upon all his family, companions… .

قال الله تعالى:

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.

صدق الله العظيم

من الآية ١٠٣ من سورة النحل.

"أن من سُئِل عن الغامض فسَّرهُ بالمفهوم من الألفاظ المعتادة، فقرَّب علىٰ السائل فهم التفسير، فإذا سُئل عن الواضح المعتاد احتاج أن يتكلَّف لفظا ليس بمعناه هو أغمض عند السائل من الذي سأل عنه، فبعُدَ عليه، فلذلك صار تفسير الواضح أشد..."

أبو سعيد السيرافي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله سيدنا محمدٍ إمام المرسلين ورحمة الله للناس أجمعين، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسار علىٰ هديهم إلىٰ يوم الدين.

وبعد ،،،

فاللغة العربية لها من الفضل والميزات ما جعلها تتفوق علىٰ سائر اللغات، ولا خفاء أنها أمتن اللغات وأوضحها بنيانًا، وأذلقها لسانًا، وأعذبها مذاقًا، ومن ثمَّ اختارها الله – سبحانه وتعالىٰ– لأشرف رسله، وخاتم أنبيائه، وأنزل بها كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

نعم شاء الله – ﷻ– أن تكون اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وأن تكون لغة البيان والإعجاز؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾(١)

فكسبت هذه اللغة مكانة وقداسة في نفوس أبنائها، وفي نفوس الناطقين بها لم تتأت لغيرها من اللغات، وارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة الإسلامية فانبرىٰ علماء العربية علىٰ مر العصور يدافعون عنها، ويقفون في وجه أعدائها، وجهدوا ما وسعهم الجهد في البحث عما يصونها، ويُقوِّم لسان أبنائها، ويكشف عن سر جمالها، ومتانة تراكيبها، فألفوا المؤلفات العديدة في علومها، وحرصوا علىٰ دراسة ظواهرها الصوتية، وتقعيد القواعد لها، وأخذ الخلف يضيف جديدًا إلىٰ ما حققه السلف مما زادها نماءً وغنىٰ وتطورًا، وقد ألفوا في الكليات ثم انتقلوا إلىٰ الجزئيات في نحوها وصرفها وصوتياتها وبيانها ونظمها ونثرها، وكان كتاب سيبويه عمدة المؤلفين في كثير من فروع اللغة العربية نحوا وصرفا ولغة وأصواتًا وغيرها ومحط أنظار الدارسين، ومدار المتعلمين؛ لأنه

(١) الآيات من (١٩٢) إلىٰ (١٩٥) من سورة الشعراء.

أول مصدر من مصادر التأليف النحوي والصرفي وصل إلينا، ولذا حظىٰ الكتاب باهتمام علماء العربية وعنياتهم علىٰ مرِّ العصور تدريسًا وشرحًا لأبوابه وشواهده ، وتأليفًا حوله من أجل تسهيله وتقريبه، واستدراكًا علىٰ ما فات مؤلفه، ولقد أثارت هذه الجهود التي دارت حول الكتاب في نفسي الرغبة في البحث في الجهود التي بذلت في القرن الرابع الهجري، وهو قرن ازدهار التأليف العلمي في حضارتنا الإسلامية، فوجدت أن أبا سعيد السيرافي قد وضع شرحًا للكتاب في ثلاثة آلاف ورقة، ووقر في نفسي أن أختار هذه الشرح ليدور بحثي في جانب من جوانبه اللغوية بأن أسلط الضوء فيه علىٰ الشق الصوتي من الجانب اللغوي وعنونته بـ "**من استدراكات السيرافي الصوتية علىٰ الفراء والكوفيين في شرحه لكتاب سيبويه بين القبول والرفض في ضوء علم اللغة الحديث**".

ورأيت أن من أهداف هذا البحث أيضًا هو الكشف عن جانب من جهود الفراء والكوفيين في دراسة الأصوات التي لم يجمعها مؤلف مستقل، ومدىٰ اتفاق هذه الآراء مع الدراسات الصوتية في علم اللغة الحديث، وكان تركيز هذا البحث علىٰ دراسة بعض الظواهر الصوتية مثل مخارج الحروف وصفاتها وبعض صور الإدغام وبعض خصائص الهمز التي وجدت في شرح كتاب سيبويه للسيرافي.

وقد اقتضت خطة هذا البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس فنية.

أمَّا المقدمة فذكرت فيها سبب اختياري هذا الموضوع والهدف منه والخطة التي سرت عليها فيه، والمنهج الذي اتبعت في معالجته.

ثم كان التمهيد الذي كان بعنوان: مفهوم الاستدراكات وقيمتها العلمية.

ثم المبحث الأول وكان بعنوان: لمحات من حياتي أبي زكريا الفراء وأبي سعيد السيرافي، وكان تحته ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: لمحات من حياة أبي زكريا الفراء.

المطلب الثاني: لمحات من حياة أبي سعيد السيرافي.

المطلب الثالث: لمحات من شرح كتاب سيبويه للسيرافي.

ثم كان المبحث الثاني بعنوان: "من استدراكات السيرافي الصوتية علىٰ الفراء والكوفيين في شرحه لكتاب سيبويه بين القبول والرفض في ضوء علم اللغة الحديث".

واشتمل علىٰ ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استدراكاته في مخارج الأصوات وصفاتها.

المطلب الثاني: استدركاته في الإدغام.

المطلب الثالث: استدراكاته في الهمز.

ثم كانت الخاتمة التي ذكرت فيها النتائج التي توصل البحث إليها في إيجاز مع الإحالة إلىٰ صفحات البحث.

ثم كانت الفهارس الفنية المتنوعة التي تعين القارئ على الرجوع إلى ما يريد.

وقد كان منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقف عند النصوص التي ذكرها السيرافي وغيره بما ورد فيها من آراء ويحللها ويخرج منها بما يراه موافقًا لعلم اللغة الحديث، ويقوم بالرد علىٰ ما عداها مضعفًا إذا لزم الأمر ذلك.

هذا ولست أزعم أنني بلغت بهذا البحث مرتبة الكمال فهذا من المحال؛ لأن الكمال المطلق لله وحده – سبحانه وتعالىٰ– فإن كنت قد وفقت فحسبي إخلاص النية، وذلك فضل الله وتوفيقه يؤتيه من يشاء، وإن كنت قد قصرت فشفيعي أن الإنسان محل الخطأ والنسيان.

وأخيرًا أسأل الله تعالىٰ أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم وأن يمدنا بتوفيقه إنه نعم المولىٰ ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الدكتورة/ محاسن فكري عبد الخالق مجاهد

أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

تمهيد

مفهوم الاستدراكات وقيمتها العلمية

١ – مفهوم الاستدراك لغة:

للاستدراك عدة معان، منها قول الجوهري: "الإدراك: اللُّحوق. يقال: مشيتُ حتىٰ أدركتُهُ... واستدركتُ ما فات وتداركته. بمعنىٰ. وتدارك القومُ أي: تلاحقوا، أي لحق آخرهم أولهم"(١).

ويقول ابن فارس: "دَرَك: الدال والراء، والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه. يقال: أدركتُ الشيء أدركه إدراكًا. ويقال: فرس درك الطريدة، إذا كانت لا تفوته طريدة. ويقال: أدرك الغلام والجارية، إذا بلغا. وتدارك القومُ: لحق آخرهم أولهم"(٢).

ويقول الزمخشري: " وتدارك خطأ الرأي بالصواب واستدركه. واستدرك عليه قوله"(٣).

ويقول صاحب لسان العرب: "وتدارك القوم: تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم.

وفي التنزيل: ﴿حَتَّى إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾(٤) (٥).

وجاء في المعجم الوسيط: " استدرك ما فات: تداركه والشيء بالشيء تداركه به، وعليه القول أصلح خطأه أو أكمل نقصه أو أزال عنه لبسًا"(٦).

٢ – مفهوم الاستدراك اصطلاحًا:

فقد عرفه الشريف الجرجاني تعريفًا علميًا بقوله: "رفع توهم تولَّد من

---

(١) الصحاح (درك) ١٥٨٢/٤.
(٢) مقاييس اللغة (درك) ٢٦٩/٢.
(٣) أساس البلاغة (درك) ٢٨٥/١.
(٤) من الآية ٣٨ من سورة الأعراف.
(٥) لسان العرب (درك) ٤١٩/١٠.
(٦) (درك(٢٨١/١– لإبراهيم مصطفىٰ.

كلام سابق وأنَّ الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام المتقدم دفعًا مشبهًا بالاستثناء"[١].

يتضح من التعريف السابق أن الاستدراك عبارة عن وهم ينشأ عنه فهم خاطئ ولكنه لم يحدد هذا الفهم الخاطئ من السامع اللاحق أو المتحدث السابق، وهل هو خطأ في ترتيب الكلام الحادث أو من خطأ حاصل من الفهم أو من خطأ نشأ في قصور التعبير أو قصر فيه.

ومن هنا يتبين لنا أن الاستدراك بمفهومه الاصطلاحي أوسع من الاعتراض فالثاني جزء من الأول، فالاستدراك لا يحتمل الخطأ في الكلام، فربما كان شيئًا فات المتكلم، أما الاعتراض فهو نقض الكلام السابق، وليس هذا في الاستدراك، فالاعتراض يحمل معنىٰ التضاد، أما الاستدراك فأوسع من التضاد فهو أعم من الاعتراض.

إذًا فالاستدراكات هي إضافة أو زيادة بيان إلىٰ الحقيقة المسبوق إليها لعدم علم المصنف بها.

القيمة العلمية للاستدراك:

لا شك أن للاستدراك قيمة علمية في إثراء العلوم عمومًا، ولطالما كانت الاستدراكات دافعة لتطور العلم ووضع المصنفات، فطبيعة تلك العصور كثرة الجدل والمناظرات فيها، وأيضًا إذا تأملنا في تاريخ العلماء، فإننا نجد أن كل واحد منهم يُسدد الآخر ويصوبه ويرد خطأه، فما من عالم كتب مصنفًا إلا وتُعقِّبَ علىٰ كلامه واستُدرك عليه، وقد قيل قديمًا: " من ألف فقد استهدف، فإن أحسن فقد استشرف ، وإن أساء فقد استقذف"[٢].

في حين أصبحت كثير من القضايا موضوعًا للنقاش سببًا لوضع كثير من المؤلفات، وفي تراثنا العربي ألف العلماءُ كثيرًا من الكتب التي استدرك

(١) التعريفات ص٢١، وينظر: الكليات – للكفوي ص ١١٥.
(٢) محاضرات الأدباء – للراغب الأصفهاني ٦١/١.

اللاحق علىٰ السابق منها:

- استدراك ألفاظ الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزبيدي.
- الاستدراك لما أغفله الخليل – لابن المراغي.
- الاستدراك علىٰ أبي علي في الحجة لجامع العلوم الباقولي.
- القول المأنوس في الاستدراك علىٰ القاموس، لزيد الدين المناوي.
- استدراكات ابن الخشاب علىٰ مقامات الحريري.
- واستدراك الزبيدي علىٰ سيبويه في الأبنية والزيادات.

لا شك أن تلك النقاشات المستدركة لها أهمية كبيرة منها: تصويب خطأ إمَّا في التعريف أو الاصطلاح أو التقسيم أو التعليل، وتكميل نقص، وتوسيع لمفهوم، وتوضيح لرأي استغلق فيه، وكثرة التمثيل لتقريب الرأي، وبيان مجمل، وتخصيص عام أو تعميم خاص، وإطلاق مقيد، أو تقييد مطلق.

وبما أن الاستدراكات أوسع مفهومًا من الاعتراضات فتأتي لاحتمالية وجود آراء أخرىٰ صحيحة وهي سَنَّة كونية لحكمة أرادها الله عز وجل، فقال في كتابه العزيز: ﴿وَلَو شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾[1].

ولست أهدفُ هنا إلىٰ استقصاء ما استدركه السيرافي علىٰ أبي زكريا الفراء حسب ما ذكره في شرحه، فهو أكثر من أن يحتمله هذا البحث غير أنني سأكتفي بإيراد شواهد منه في الجانب اللغوي في زاويته الصوتية مع مقارنته بعلم اللغة الحديث ينكشف لي منها مدىٰ اهتمام السيرافي بهذه الاستدراكات اللغوية الصوتية لما فيها من تفسير جوانب مما ذهب إليه سيبويه، وما كان للسيرافي من تعليقات ومناقشات حولها، تساعد بكل تأكيد علىٰ ما غمض من كتاب سيبويه من جهة، وللرد علىٰ ما أخطأ به أبو سعيد

(١) من الآية ١١٢ من سورة هود.

السيرافي في استدراكاته وما أصاب فيه من جهة ثانية، وإيراد رأي قي يُقرِّب بين الرأيين أو يخالفهما ، خاصة أن استدراكات السيرافي في شرحه كانت متنوعة حتىٰ شملت كثيرًا من جوانب الدرس اللغوي والنحوي والصرفي في أنواعها وأبوابها المختلفة.

ومما استدركه السيرافي علىٰ الفراء أشياء لشذوذها من جهة، أو لأن القياس لا يسيغها من جهة ثانية[1].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٥٤/١.

المبحث الأول

لمحات من حياتي أبي زكريا الفراء وأبي سعيد السيرافي وكتابه شرح كتاب سيبويه

ويشتمل على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: لمحات من حياة أبي زكريا الفراء.

المطلب الثاني: لمحات من حياة أبي سعيد السيرافي.

المطلب الثالث: لمحات من شرح كتاب سيبويه للسيرافي.

المطلب الأول

لمحات من حياة أبي زكريا الفراء

اسمه، نسبه، لقبه:

هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي، مولىٰ بني أسد، وقيل مولىٰ بني منقر من بني تميم(١).

لُقِّب أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بـ" الفراء"، ولم يكن الأوحد في هذا اللقب، فكتب الطبقات والتراجم والسير زاخرة بأسماء كثيرة لشخصيات لقبت بهذا اللقب(٢).

والفراء، من يخيط الفِرَاء أو بيعها- كما يتبادر إلىٰ الذهن – كبزَّاز وعطَّار وخَزَّاز، وإنما قيل له: " فرَّاء" ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها؛ لأنه كان يفري الكلام(٣)، وقال بعضهم: سُمِّي الفراء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يُعْنَتُ بها، من قولهم: قد فرىٰ إذا قطع"(٤).

مما سبق يتبين أن لقب الفراء لا صلة له بالحرفة المعروفة؛ إنما جاء من القطع والبت في المسائل، ومنه حديث الرسول ﷺ في رؤياه عندما وصف عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: " لم أر عبقريًّا في الناس يفري فريه " أي لم أر سيدًا يعمل عمله ويقطع قطعه، ومنه حديث حسَّان بن ثابت: "..لأفرينهم فري الأديم..." أي لأقطعنهم بالهجاء كما يُقطع الأديم(٥).

---

(١) وفيات الأعيان- ابن خلكان ١٧٦/٦.

(٢) علىٰ سبيل المثال ينظر: سير أعلام النبلاء – للذهبي ١٤٠/١١، ٦٠٦/١٢، ٣٠٥/١٥، ١٧/ ٤٧٦، وتاريخ بغداد- للبغدادي ٤٠٤/١، ٣٦٨/٢، ٣١/٣، ٢٠٤/٥، ٢٦/٦، ٢٠٣/٧.

(٣) وفيات الأعيان- لابن خلكان ١٨٠/٦.

(٤) كتاب الأضداد- محمد بن القاسم الأنباري ص ١٥٩- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية- بيروت- لبنان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٥) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم- للنووي ١٦٢/١٥- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٣٩٢هـ – الطبعة الثانية.

مولده:

لعل "الفراء" من القلائل الذين التُفت إلىٰ تاريخ ميلادهم، إمَّا بالتصريح أو التلميح، والتلميح معناه أن يذكر تاريخ الوفاة مع الإشارة إلىٰ عمر المتوفي، وهو ما فعله البغدادي حينما قال: " بلغني أن الفراء مات ببغداد في سنة سبع ومائتين، وقد بلغ ثلاثًا وستين سنة"(١).

وكذلك السيوطي الذي سلك المسلك ذاته، غير أنه حدد العمر عند الوفاة بسبع وستين سنة(٢).

أما من اعتمد التصريح بتاريخ الميلاد، فابن خلكان الذي ذكر أن ولادة الفراء كانت سنة أربع وأربعين ومائة(٣).

وهكذا يصبح الاحتمال الأرجح والأقوىٰ، هو أن تاريخ الميلاد كان سنة أربع وأربعين ومائة، وهي رواية البغدادي مدعومة برواية ابن خلكان" ولا يُضعف من هذه الرواية ما ذكره السيوطي؛ لأن البغدادي أقرب إلىٰ عصر الفراء بكثير من السيوطي.

مذهبه العقدي:

عاش الفراء في زمن كان علم الكلام فيه قد خطا خطوات واسعة ، وكان بينه وبين ثمامة بن الأشرس أحد أئمة المعتزلة صحبة، وقد بدأت بينهما يوم عزم الفراء علىٰ الاتصال بالخليفة المأمون، واختلف إلىٰ بابه فلقيه ثمامة أحد المقربين من الخليفة المأمون، يقول ثمامة عن الفراء: " فرأيت أبهة أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرًا، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهًا عارفًا باختلاف القوم، وبالنحو ماهرًا، وبالطبِّ خبيرًا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقًا، فقلتُ: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء! فقال: أنا هو. فدخلتُ فأعلمتُ أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره،

(١) تاريخ بغداد- البغدادي ١٤/١٥٤.
(٢) المزهر- للسيوطي ٢/٤٦٣.
(٣) وفيات الأعيان- لابن خلكان ٦/١٨١.

وكان سبب اتصاله به[١].

أستنتج من القصة السابقة أمرين اثنين:

أولهما: سمو القيمة العلمية للفراء فقد كان عالمًا بارعًا فذًّا في عصره.

ثانيهما: ثبوت الصلة بينه وبين الخليفة المأمون، الذي قرَّب المعتزلة إليه، وأعلىٰ شأنهم، وقد كان المشجع الأكبر للفراء في إنجاز بعض من تصانيفه.

وعلىٰ الرغم من حصول هذه العلاقة بين المأمون والفراء التي تثبت اعتزالية أبي زكريا الفراء؛ إلا أن ذلك لم يمنعه من مخالفتهم في بعض ما تناولوه من مشكلات في العقائد كالقول بخلق القرآن، والقبول في تفسير إعجازه، فقد كان الفراء يشايع أهل السنة في القول بالإعجاز اللغوي وأن إعجازه يقوم علىٰ أنه نزل بأفصح اللغات علىٰ الإطلاق[٢].

وقد دافع عن هذا الرأي دفاعًا حارًّا ضد منكريه من المعتزلة[٣]، ولذلك قيل عنه إنه كان يحب الكلام ولا يميل إلىٰ الاعتزال، بل كان متدينًا متورعًا علىٰ تيه وعجب وتعظم[٤].

وخلاصة القول في مذهب الفراء العقدي، فهو وإن كان سنيًّا، إلا أن علاقته بالخليفة المأمون وثمامة بن الأشرس، وبالأخفش الأوسط كان لها أثرها في تفكيره، فليس غريبًا أن أجد بصمات الفكر المعتزلي في كتابه " معاني القرآن" ولأضرب لذلك المثال التالي:

من أفكار المعتزلة في القضاء والقدر أن الإنسان له كامل الحرية في

---

(١) تاريخ بغداد – للبغدادي ١٤/١٥١.

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص ١٣٦، ١٣٧– مطبعة البابي الحلبي وأولاده– مصر– الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

(٣) أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة– لأحمد مكي الأنصاري ص ٨٥– القاهرة ١٩٦٤م.

(٤) مفتاح السعادة ومفتاح السيادة ١/١٦٦– ١٦٧.

الإرادة والاختيار ولا دخل للقضاء والقدر في ما يصنع ولذلك سُمُّوا بالقدرية[١]، غير أن المعتزلة قلبوا لقب القدرية وأطلقوه علىٰ أهل السنة، وسموا أنفسهم أهل التوحيد، يقول الفراء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢]: "مسمى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقًا ولا حرقًا ولا قتلاً، وليس في هذا حجة لأهل القدر؛ لأنه إنما أراد مسمى عندكم"[٣].

فالفراء في الآية الكريمة يرد علىٰ أهل القدر يعني أهل السنة القائلين بأن الإنسان يصير إلىٰ الأجل الذي رسمه له الحق سبحانه ففي رأيه أن هذا الأجل معروف معلوم لدىٰ الإنسان.

مواهبه وقدراته:

كان الفراء- كما وصفه- ثمامة بن الأشرس بحرًا ونسيج وحده، وهذا ليس بالغريب عن رجل رزق حافظة قوية، فكان لا يكتب ما يتلقاه من الشيوخ استغناء بحفظه، قال ثعلب: " لما مات الفراء لم يوجد له إلا رؤوس أسقاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر"، وقد قيل إن الفراء أملىٰ كتبه كلها حفظًا لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين، قال أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) ومقدار الكتابين خمسون ورقة، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة[٤].

وعبقرية الفراء لا تظهر في قوة ذاكرته فحسب بل في ذكائه الوقاد، فقد ذكر أن الفراء كان جالسًا يومًا عند محمد بن الحسن الفقيه، فقال الفراء: " قلّ رجل أمعن النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه" فقال له محمد: " يا أبا زكريا، فأنت الآن قد أنعمت النظر في العربية فنسألك علىٰ باب من

(١) الملل والنحل- للشهرستاني- تح/ محمد سيد الكيلاني ٤٣/١/ دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- الطبعة الأولىٰ ١٩٨٠م.
(٢) من الآية ٤ من سورة نوح.
(٣) معاني القرآن – للفراء ١٨٧/٣.
(٤) تاريخ بغداد- البغدادي ١٥٣/١٤.

الفقه" قال: هات "قال: "ما تقول في رجل صلَّىٰ فسها فسجد سجدتي السهو فسها فيهما؟" ففكر الفراء ساعة، ثم قال: " لا شيء عليه" قال له محمد" ولِمَ؟ " قال: "لأن التصغير عندنا لا تصغير له، وإنما السجدتان إتمام الصلاة فليس للتمام تمام". فقال محمد بن الحسن: " ما ظننتُ آدميًا يلد مثلك"[١].

إن هذه المواهب والقدرات الخارقة التي حظىٰ بها الفراء هي التي جعلت منه عبقري عصره، وفريد زمانه، خاصة وأنه نشأ في بيئة علمية تنوعت فيها الثقافات وازدهرت العلوم.

ثقافته:

كان الفراء موسوعي الثقافة؛ إذ استطاع أن يلم بعلوم عصره، وشهادة ثمامة ابن الأشرس – السابقة– خير دليل علىٰ ذلك؛ فقد كان أبو زكريا الفراء عارفًا بالفقه، خبيرًا بالطب، حاذقًا بالتاريخ، ناهيك عن تبحره في اللغة والنحو، وفيهما كانت شهرته، ولا جرم أن يكون له ذلك؛ إذ كان قد تتلمذ علىٰ شيوخ هم أعلام عصره، فقد تتلمذ علىٰ يد أبي جعفر الرؤاسي (ت١٧٥هـ) الذي كان أول من وضع من الكوفيين كتابًا في النحو[٢]، كما اتصل بيونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) وهو من مشاهير علماء البصرة، تصدر للتدريس في مجلس الخليل (ت ١٧٢هـ) بعد وفاته، كان يؤم حلقته طلاب العلم وأهل الأدب، وفصحاء الأعراب، ووفود البادية، وهو نحوي بارز له قياس في النحو، ومذاهب ينفرد بها[٣]، ويظهر من الأخبار المتفرقة أن الفراء تردد علىٰ البصرة كثيرًا يطلب العلم ويجلس إلىٰ شيوخها، حتىٰ إذا تم له ذلك وبلغ ذروة التحصيل عاد إلىٰ الكوفة وتصدَّىٰ للتدريس بعد الكسائي (ت١٨٩هـ)، وإذا كان الفراء والكسائي قد نهلا معًا من النحو البصري، وقبلهما الرؤاسي، إلا أن النحو الكوفي لم يشتد عوده إلا علىٰ يد الفراء، حيث وضع الكسائي المنهج،

(١) المصدر السابق ١٥٢/١٤.
(٢) الفهرست – ابن النديم ص ٩٦.
(٣) المصدر السابق نفسه ص ٦٢.

ومضىٰ الفراء بعد الكسائي في هذا المنهج، فعقله أدق وأخصب؛ إذ كان مثقفًا ثقافة كلامية فلسفية، وكانت قدرته فائقة في الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج القواعد والأقيسة.

تخرج علىٰ يد الفراء ثلة من الطلبة كانوا من دعائم المذهب الكوفي في النحو، من هؤلاء:

١- سلمة بن عاصم، ويكنىٰ أبا محمد، ثقة راوية، عالم بالنحو، وروىٰ عن الفراء كتبه كلها وكان لا يفارقه(١).

٢- ومنهم أبو عبد الله الطوَّال (ت٢٤٣هـ)، قال ثعلب عنه وعن سلمة بن عاصم: " كان الطوَّال حاذقًا بالعربية، وكان سلمة حافظًا لتأدية ما في الكتب"(٢).

٣- ومنهم أيضًا محمد بن قادم (ت٢٥١هـ) الذي كان حسن النظر في العلل(٣).

٤- وممن قيل بأنهم أخذوا عن الفراء: ابن السكيت وابن سعدان، غير أن هذين لم يكونا بنفس مستوىٰ الثلاثة السابقين، فابن السكيت (ت٢٤٤هـ) كان إمامًا من أئمة اللغة، روىٰ عن الأصمعي، وأبي عبيدة، والفراء، وجماعة غيرهم من أشهر كتبه " إصلاح المنطق" وله كذلك: كتاب الألفاظ، وكتاب في معاني الشعر، غير أنه لم يكن له نفاذ في النحو"(٤).

وأما ابن سعدان (ت٢٣١هـ) فقد كان له باع في القراءة وعلم النحو، قال عنه ابن النديم: " وله من الكتب كتاب القراءة، وكتاب مختصر النحو، وله

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٠١.
(٢) طبقات النحويين واللغويين – للزبيدي ص ١٣٧.
(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٠٠.
(٤) وفيات الأعيان ٣٩٥/٦.

قطعة حدود علىٰ مثال حدود الفراء، لا يرغب الناسُ فيها"[١].

ولا ينبغي أن أنسىٰ هاهنا أبا عبد الله محمد بن الجهم السِّمَّري(ت ٢٧٧هـ)، فهذا وإن لم يعرف عنه أنه نقل إلىٰ الناس علم الفراء وتبحر فيه، إلا أن مكانته تظهر في أنه الراوي الأوحد لكتاب: "معاني القرآن في نسخته المتداولة اليوم ، بل إنه روىٰ جميع تصانيف الفراء[٢].

وفاته:

توفىٰ الفراء عام ٢٠٧هـ علىٰ الأرجح عند معظم المؤرخين، عن عمر يناهز ثلاثًا وستين سنة ، وقيل إن وفاته كانت في الطريق، عائدًا من مكة، بعد أداء فريضة الحج[٣].

آثاره:

ولم يكن علم الفراء بارزًا في من تتلمذوا علىٰ يديه، إنما كان مسجلاً في مصنفاته التي بلغت العشرين مصنفًا بل أكثر كما أشارت إلىٰ ذلك كتب التراجم والطبقات[٤]، وعلىٰ الرغم من سعة ثقافة الفراء إلا أن مصنفاته لا تعكس هذه الثقافة الواسعة، فكلها تدور في فلك اللغة والنحو وبعض الدراسات القرآنية، وأغلب هذه الكتب مفقود لم يصلنا منها سوىٰ ستة[٥] كتب فقط هي:

١- كتاب الأيام والليالي: وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ إبراهيم الإبياري، المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٥٦م .

٢- المذكر والمؤنث: وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ/ مصطفىٰ أحمد الزرقا، المطبعة العلمية – سوريا- حلب ١٣٤٥هـ.

---

(١) الفهرست – لابن النديم ص ١٠٤.

(٢) تاريخ بغداد – للبغدادي ١٦١/٢.

(٣) وفيات الأعيان – لابن خلكان ١٧٦/٦، وتاريخ بغداد – للبغدادي ١٤٩/١٤.

(٤) ينظر علىٰ سبيل المثال: الفهرست – لابن النديم ٩٨/١، ووفيات الأعيان- لابن خلكان ١٨١/٦.

(٥) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ص ٢٠٥ وما بعدها.

٣- المقصور والممدود: وهو مطبوع بالهند سنة ١٩٦٧م، بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجاكوتي، مصرحًا في المقدمة أن الأصل في تسميته هو: "المنقوص والممدود"- بها نُشر – وليس المقصور والممدود[١]، ثم طبعته بعد ذلك دار المعارف بمصر عدة طبعات.

٤- الفاخر في الأمثال: وقد قال بوجوده محققًا كتاب" معاني القرآن" (الأستاذان محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي) علىٰ أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتح باستنبول تحت رقم ٤٠٠٩، وهذا بناء على ما ذكره بروكلمان في كتابه " تاريخ الأدب العربي" غير أن توثيق د/ أحمد مكي الأنصاري لهذه المخطوطة أثبت أن هذا الكتاب للمفضل بن سلمة بن عاصم صاحب الفراء، وليس لأبي زكريا الفراء نفسه؛ إذ لا يزال كتاب الفاخر للفراء- والذي ذكرته كتب الطبقات والتراجم – لا يزال مفقودًا[٢].

٥- معاني القرآن: ولم يكن أبو زكريا الفراء الأول، أو الأوحد، أو الآخر الذي ألف كتابًا بهذا العنوان، إنما صنع ذلك كثيرون، حصرهم صاحب كشف الظنون في ستة عشر مؤلفًا منهم: الكسائي (١٨٩هـ)، قطرب (٢٠٦هـ)، أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ (ت ٢٠٩هـ)، الأخفش الأوسط (ت ٢١١هـ)، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، الزجاج (ت ٣١٠هـ)... [٣].

وعرضت دار الكتب لإخراجه وتحقيقه علىٰ يد أستاذين جليلين فأخرجا الجزء الأول فقط وينتهي بانتهاء سورة يونس سنة ١٩٥٥م، ومنذ ذلك الحين توقف العمل لسبب أو لأكثر[٤]، ثم أسند الكتاب من جديد رسميًا إلىٰ الأستاذ الفاضل محمد علي النجار، أما زميله الأستاذ أحمد يوسف نجاتي فقد اختاره

---

(١) المنقوص والممدود – تح/ عبد العزيز الراجاكوتي ص ٦ من مقدمة التحقيق – دار المعارف بمصر- الطبعة الثالثة.

(٢) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ص ١٨٨.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٧٣٠/٢.

(٤) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة- لأحمد مكي الأنصاري ص ٢٧٢- ٢٧٣.

الله إلىٰ جواره الكريم.

وهكذا بقىٰ كتاب "معاني القرآن " للفراء بتحقيق الأستاذين الفاضلين هو النسخة المعتمدة والمتداولة اليوم، ومع الجهد العظيم الذي بذلاه في إخراج الكتاب للناس، إلا أنه لا يزال بحاجة إلىٰ تحقيق شامل وواف وعميق.

هذا وقد ظهرت حديثًا نسخة أخرىٰ بعنوان " مشكل إعراب القرآن ومعانيه للفراء، تحقيق: محمد بن عيد الشعباني، إشراف الشيخ: جمال الدين محمد شرف، نشر دار الصحابة للتراث – ط أولىٰ عام ٢٠٠٦م غير أن هذه النسخة الأخيرة ليست من الأولىٰ في شيء؛ لافتقارها إلىٰ أيسر قواعد التحقيق.

٦- اللغات أو لغات القرآن: وقد ظهر هذا الكتاب في صورتين هما:

أ- **الصورة الأولىٰ:** بعنوان " كتاب فيه لغات القرآن" إملاء أبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء برواية محمد بن الجهم السِّمَّري عنه رواية أبي بكر (هو ابن مجاهد إن شاء الله) عنه رحمهم الله تعالىٰ أجمعين عن نسخة عتيقة ناقصة مُعَارضةٍ – نسخة جابر بن عبد الله بن سريع السريع وضبطه وصححه حسب وسعه وطاقته – نُشر علىٰ الشبكة العالمية في شعبان سنة ١٤٣٥هـ.

ب-**والصورة الثانية بعنوان:** " كتاب لغات القرآن" أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ) رواية أبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مجاهد عن محمد بن الجهم السمري (نسخة عتيقة مقابلة) شرح وتعليق الأستاذ الدكتور/ الموافي الرفاعي البيلي- المكتبة العصرية للنشر والتوزيع بالمنصورة – الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

أما المفقود من كتبه فكثير، أكتفي منه بذكر المشهور[١] في كتب التراجم والطبقات من ذلك:

١- آلة الكُتَّاب.

(١) معاني القرآن – للفراء- تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي ص ١١ من مقدمة التحقيق.

٢- الحدود.
٣- البهاء أو البهي.
٤- الجمع والتثنية في القرآن.
٥- فعلىٰ وأفعل.
٦- المصادر في القرآن.
٧- النوادر.
٨- الوقف والابتداء.
٩- اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف.
١٠- المشكل الصغير.
١١- المشكل الكبير.

والجدير بالذكر أن أغلب كتب الفراء إنما هي أماليه علىٰ تلاميذه، فهؤلاء الذين تولوا جمع مادة الكتاب ثم روايته بعد ذلك(١)، كما أن من كتبه من أملاه تلبية لطلبات خاصة ككتاب "البهي" الذي صنفه بطلب من عبد الله بن طاهر بن الحسين قائد الخليفة المأمون، عندما لاحظ هذا القائد اللحن المتفشي علىٰ ألسنة العوام(٢)، وهو الكتاب الذي قيل إنه الأصل لكتاب "الفصيح" لثعلب(٣).

و"كتاب الحدود" الذي ذكر أن المأمون حثه علىٰ تأليف كتاب يجمع أصول النحو، ووفر له كل ما يحتاجه، وصيَّر له جماعة من الوراقين يملي عليهم هذا الكتاب(٤)، أما كتاب "معاني القرآن" فقد ألفه الفراء لعمر بن بكيرة أربعة أجزاء(٥).

---

(١) الفهرست- لابن النديم ص ٩٩.
(٢) المدارس النحوية – د/ شوقي ضيف ص ١٩٥.
(٣) وفيات الأعيان وأنباء الزمان ١٨١/٦.
(٤) تاريخ بغداد – للبغدادي ١٤٩/١٤.
(٥) الفهرست- لابن النديم ص ٩٨.

المطلب الثاني

لمحات من حياة أبي سعيد السيرافي

١ – اسمه:

أجمعت المصادر التي ترجمت[١] له على أن اسمه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، وأضاف أغلبهم القاضي.

٢ – ولادته ونشأته ودراسته:

لم تذكر لنا المصادر شيئًا عن طفولته ونشأته الأولى غير أن لابنه يوسف[٢] نصًا موجزًا يُترجم فيه لأبيه، حيث يقول: "أصل أبي من سيراف[٣] وبها وُلد، وبها ابتدأ يطلبُ العلمَ، وخرج عنها قبل العشرين، ومضى إلى عمان، وتفقَّه فيها، ثم عاد إلى سيراف، ومضى إلى العسكر[٤]، فأقام عامه، وأتى محمد بن عمر الصيمري المتكلم[٥]، وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه، وكان فقيهًا على مذهب العراقيين[٦]، دخل بغداد، وخلف القاضي=

(١) طبقات الزبيدي ص ١١٩، والفهرست ص ٩٣، وتاريخ العلماء ص ٢٨، وتاريخ بغداد ٣٤١/٧، ونزهة الألباء ص ٢٢٧، والمنتظم ٩٥/٧، وإنباه الرواة ٣١٣/١، واللباب ١٦٥/٢، ووفيات الأعيان ٧٨/٢، ومعجم الأدباء ١٤٥/٨، والكامل ٨/ ٦٩٨، والنجوم الزاهرة ١٣٣/٤، والبداية والنهاية ٢٩٤/١١، وبغية الوعاة ٥٠٧/١، وشذرات الذهب ٦٧/٣، وطبقات القراء ٢١٨/١.

(٢) هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد اللاه بن المرزبان، تصدَّر في مجلس أبيه بعد موته، وكان يفيد الطلبة في حياة أبيه، أكمل كتاب أبيه في النحو الذي سمّاه الإقناع، من تصانيفه: شرح أبيات كتاب سيبويه، لم يعمِّر بعد أبيه، توفى سنة ٣٨٥هـ. (ينظر ترجمته في: تاريخ العلماء ص ٢٩، وإنباه الرواة ٦١/٤، ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠).

(٣) سيراف مدينة في بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، خرج منها جماعة من العلماء (ينظر: معجم البلدان: سيراف ٢٩٤/٣.

(٤) يقصد عسكر مكرم، وهي بلد مشهور من نواحي خوزستان، نُسِب إليها قوم من أهل العلم. (ينظر: معجم البلدان: عسكر مكرم ١٢٤/٤).

(٥) الصيمري من علماء المعتزلة. (ينظر: إنباه الرواة ٣١٤/١ هامش).

(٦) أي على مذهب أبي حنيفة. (ينظر: طبقات الزبيدي ١١٩٠، والفهرست ص ٩٣،

أبا محمد بن معروف علىٰ قضاء الجانب الشرقي، ثم الجانبين، ثم الجانب الشرقي، وكان الكرخي الفقيه يُقدّمه ويفضّلُهُ وعقد له حلقةً يُقْرِئُ فيها ومولده قبل التسعين والمائتين"[١].

أما تاريخ ولادته فقد تغافلت عنه أغلب المصادر التي ترجمت له، وما استطعتُ الوقوف عليه هو:

١- قول ابنه في النص السابق الذي حدَّدَهُ بـ (قبل التسعين والمائتين)(، وهو ما رواه ابن النديم أيضًا[٢].

٢- قول علي بن عيسىٰ الجراح بأن " مولده سنة ثمانين ومائتين"[٣].

٣- قول السيوطي: بأن " مولدَهُ بسيراف قبل السبعين ومائتين"[٤].

وبعد التأمل والتدقيق يتضح لي:

١- أن رواية السيوطي قد تعرَّضت للتصحيف، فالأصل هو (التسعين) لكن المشابهة بين اللفظتين كانت سببًا في هذا التصحيف.

٢- أما رواية علي بن عيسىٰ فقد روىٰ ما يخالفها في مكان آخر؛ لأنه ذكر أن المناظرة التي عقدت بين السيرافي وبين أبي بشر مَتَّىٰ كانت سنة ٣٢٦هـ[٥]،

=وتاريخ بغداد ٣٤١/٧، ونزهة الألباء ص ٢٢٨، والمنتظم ٩٥/٧، والبداية والنهاية ٢٩٤/١١، وشذرات الذهب ٦٥/٣، ونسب بعضهم إليه الاعتزال وأنكره آخرون، ولعلّ سبب ذلك اتصاله ببعض المعتزلة كالصيمري، والجبائي.

(١) إنباه الرواة ٣١٤/١، ووفيات الأعيان ٧٩/٢، ونظير لهذا النص ما رواه ابن النديم عن الشيخ أبي أحمد. (الفهرست ص ٩٣)، ولعله يقصد أبا أحمد بن مردك أحد أصحاب أبي سعيد (معجم الأدباء ١٥٤/٨).

(٢) الفهرست ص ٩٣.

(٣) الإمتاع والمؤانسة ٢٢٩/١، وعلي الجراح هو: أبو الحسن الوزير العادل وُزِر للمقتدر ثم للقاهر توفي سنة ٣٣٤هـ. (ينظر: شذرات الذهب ٣٣٦/٢، ومعجم الأدباء ٦٨/١٤).

(٤) بغية الوعاة ٥٠٨/١.

(٥) الإمتاع والمؤانسة ١٠٨/١.

ولأبي سعيد (٤٠) سنة[١]، فولادته وفق هذين التاريخين تكون سنة ٢٨٦هـ.

٣- تبقىٰ لدينا رواية ابنه يوسف التي تحدد تاريخ الولادة بـ (قبل التسعين والمائتين)، فهي لم تحدد ، غير أنني أرىٰ أن الراجح هو بحدود سنة ٢٧٤هـ، ودليلي علىٰ ذلك أنه توفىٰ سنة ٣٦٨هـ، وكان له من العمر – كما ذكرت المصادر – ٨٤ سنة.

أما أبوه فقد كان مجوسيًا اسمه بهزاد، فلمَّا أسلم سمَّاهُ ابنه (عبد الله) [٢].

٣ – أخلاقه وتدينه:

لعلّ في اختيار أبي سعيد القضاء في مدينة كبغداد[٣] آنذاك يدلُّ دلالة قوية علىٰ تدينه وورعه، فقد أثر عنه أنه " كان زاهدًا لا يأكل إلا من كسب يده، وكان لا يخرج إلىٰ مجلس الحكم، ولا إلىٰ مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مئونته، ثم يخرج إلىٰ مجلسه[٤].

وقد قال فيه أبو حيَّان: " كان دينًا ورعًا، نقيًّا، زاهدًا، عابدًا، خاشعًا، له دأب بالنهار من القراءة والخشوع، وورد بالليل من القيام والخضوع، صام أربعين سنة"[٥].

وقد شكا إليه أحد أصحابه كساد سوقه، وذهاب ماله، وكثرة ديونه، فقال له: ثِقْ بالله خالقك، وكِلْ أمرك إلىٰ الله رازقك..." [٦].

واستهداه أحد أصحابه في أمر تزويج ابنته خطبها كثير من الناس، فقال له: " فمن يخاف الله تعالىٰ، وأكثرهم تقيَّة وخشية منه، فإن من يخاف الله

(١) المصدر السابق نفسه ١/١٢٩.
(٢) تاريخ بغداد ٧/٣٤١، ونزهة الألباء ص ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ٤/١٣٣، والمنتظم ٧/٩٥ .
(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١، وتاريخ العلماء ص ٢٨، والنجوم الزاهرة ٤/١٣٣، والمنتظم ٧/ ٩٥.
(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٤٢، وإنباه الرواة ١/٣١٣، ونزهة الألباء ص ٢٢٨.
(٥) معجم الأدباء ٨/ ١٧٣.
(٦) المصدر السابق ذاته ٨/ ١٧٤.

إن أحبَّها بالغ في إكرامها، وإن لم يحبها تحرَّج من ظلمها"[١].

وقال أبو حيَّان أيضًا: "ما رأيتُ أحدًا كان أحفظ لجوامع الزهد نظمًا ونثرًا، وما ورد في الشيب والشباب من شيخنا أبي سعيد"[٢].

ومن إنشاده في هذا الباب:

إذا لم يكن للمرء مال ولم يكن ... له طرق يسعىٰ بهنَّ الولائِدُ
وكان له خبز وملح ففيهما ... لَهُ بُلْغَة حتىٰ تجيئ العوائدُ
وهل هي إلا جَوْعَةٌ إن سددتها ... فكُلُّ طعامٍ بين جنبيك واحدٌ[٣]

وشُوهد يومًا يبكي، وأنشد:

حنىٰ الدَّهرُ من بعد استقامته ظهري ... وأَفْضَىٰ إلىٰ ضحضاح عيشته عمري
ودَبَّ البِلىٰ في كل عضوٍ ومَفْصِلٍ ... ومن ذا الذي يبقىٰ سليمًا علىٰ الدهرِ؟[٤]

٤ – علمه:

وُصِفَ السيرافي بأنه شيخ الدهر، وقريع العصر، وعديم المِثْل، ومفقود الشكل، وبعيد القرين، وعين الزمان، والصَّدر[٥]، ولم تصدر هذه النعوت دون أساس، بل وجدناهُ العالم المقدّم الذي استوعب ثقافات عصره استيعابًا مكَّنَهُ من تدريسها إلىٰ معاصريه من العلماء والطلبة. وفي هذا قال رئيس الرؤساء[٦]: "إنَّ أبا سعيد كان يدرّس القرآن، والقراءات وعلوم القرآن، والنحو،

(١) معجم الأدباء ٨/ ١٥٤.
(٢) المصدر السابق ذاته ٨/ ١٧٢.
(٣) المصدر السابق ذاته ٨/ ١٥٣.
(٤) المصدر السابق ذاته ٨/ ١٧٣، وإنشاده في هذا الباب كثير. (ينظر: وفيات الأعيان ٧٨/٢، وشذرات الذهب ٦٦/٣، وبغية الوعاة ٥٠٩/١.
(٥) معجم الأدباء ٨/ ١٥٢، ١٥٦، والإمتاع والمؤانسة ١٣٣/١.
(٦) هو أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله، توفىٰ سنة ٤٥٠هـ. (ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٩١/١١).

واللغة، والفقه، والفرائض، والكلام، والشعر، والعروض، والقوافي، والحساب"[١].

ووصفه ابن الأثير بقوله: " كان فاضلاً، مهندسًا، منطقيًا"[٢].

وإذا كان ابن الأثير قد وصفه بالمهندس، وبالمنطقي، فإني وجدتُ الزبيدي يقول: " وينتحل العلمَ بالمجسطِي[٣]، واقليدس[٤]، والمنطق[٥]. وكأن الزبيدي لم يكن يعتقد معرفته بهذه العلوم.

أما في النحو فهو المقدّم والأعلم في زمانه[٦]، ولو لم يكن غير شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلاً، كما قال أبو البركات الأنباري[٧].

وقد أُعجب القفطي صاحب إنباه الرواة به فأفرد له مصنفًا سماه (المفيد في أخبار أبي سعيد) وصفه بأنه ممتع[٨]، ولعل هذه المكانة العلمية أثارت حسد معاصريه عليه، فقد كان أبو علي الفارسي وأصحابه كثيري الحسد له[٩]، ومن هذا أيضًا هجا، أبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني – له؛ إذ يقول:

لَسْتَ صَدْرًا ولا قرأت علىٰ صَدْ رٍ ولا عِلْمُكَ البكيّ بشافِ

(١) تاريخ بغداد ٣٤١/٧، والمنتظم ٧/ ٩٥، ونزهة الألباء ص ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١٣٣/٤، وشذرات الذهب ٦٥/٣.

(٢) الكامل ٨/ ٦٩٨.

(٣) المجسطي: هو كتاب بطليموس في الهيئة . ينظر: كشف الظنون ص ١٥٩٤.

(٤) كتاب في الهندسة سُمِّي باسم مؤلفه اقليدس. ينظر: الفهرست ٣٧١، وكشف الظنون ١٣٧.

(٥) طبقات الزبيدي ص ١١٩.

(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١، ونزهة الألباء ص ٢٢٨، والمنتظم ٧/ ٩٥، والبداية والنهاية ٢٩٤/١.

(٧) نزهة الألباء ص ٢٢٨.

(٨) إنباه الرواة ٣١٤/١.

(٩) الإمتاع والمؤانسة ١٢٩/١، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٧.

لعـــن اللهُ كُـــلَّ شِـــعْرٍ ونحـــو وعَـرُوضٍ يجـيءَ مـن سـيرافِ[١]

٥ – السيرافي القاضي:

أجمعت المصادر علىٰ أن السيرافي ولِّي القضاء في بغداد خلفًا لأبي محمد بن معروف قاضي القضاة علىٰ قضاء الجانب الشرقي، وكان أستاذه في النحو، ثم استخلفه علىٰ الجانبين[٢]، ثم الجانب الشرقي[٣]، أمَّا المدة التي قضاها في القضاء فقد أعرضت أغلب المصادر عن ذكرها، وما وقفت عليه عند الذين أشاروا إلىٰ تلك المدّة فهو أمر مختلف فيه، فالقاضي التنوخي صاحب تاريخ العلماء (٤٤٢هـ) قال: " تولىٰ القضاء في آخر عمره"[٤].

أما السيوطي فقد قال : إنه " أفتىٰ في جامع الرصافة خمسين سنة علىٰ مذهب أبي حنيفة، فما وجد له خطأ"[٥].

٦ – شيوخه:

تلقىٰ السيرافي العلم علىٰ مشهوري عصره في علوم القرآن، واللغة، والنحو، والأدب، منهم:

١– إبراهيم بن السرىٰ بن سهل، الزجاج، وكنيته: أبو إسحاق، المتوفىٰ سنة ٣١١هـ[٦].

٢– إبراهيم بن محمد بن عرفة الملَقَّب (نفطويه) المتوفىٰ سنة ٣٢٣هـ

(١) وفيات الأعيان ٧٩/٢، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٨، وبغية الوعاة ٥٠٩/١، باختلاف يسير في الرواية.
(٢) معجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وإنباه الرواة ٣١٤/١.
(٣) الفهرست ص ٩٣.
(٤) تاريخ العلماء ٢٨/١.
(٥) بغية الوعاة ٥٠٧/١.
(٦) ذكر ذلك في تاريخ العلماء النحويين ص ٢٨، وينظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص ٨٠، ونزهة الألباء ص ١٨٣.

روىٰ عنه السيرافي[١].

٣- أحمد بن موسى بن مجاهد، شيخ القراء في بغداد، وأول من سبَّع السبعة، وكنيته: أبو بكر ، المتوفىٰ سنة ٣٢٤هـ[٢].

٤- إسماعيل بن محمد الصفَّار، وكنيته: أبو علي، المتوفىٰ سنة ٣٤١هـ[٣].

٥- عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري[٤].

٦- أبو عبيد بن حرويه الفقيه[٥].

٧- محمد بن أبي الأزهر النحوي البوسنجي، وكنيته أبو بكر، المتوفىٰ سنة ٣٣٠هـ[٦].

٨- محمد بن الحسن بن دريد، وكنيته أبو بكر، المتوفىٰ سنة ٣٢١هـ[٧].

---

(١) ينظر ترجمته في: طبقات الزبيدي ص١٥٤، والفهرست ص١٢١، ونزهة الألباء ص ١٦٥، ١٩٤.

(٢) ذكره السيرافي في أخبار النحويين ص ٤٠، ٥٢، وذكر أيضًا في: تاريخ بغداد ٣٤٢/٧، ونزهة الألباء ص ٢٢٨، والمنتظم ٩٥/٧، وإنباه الرواة ٣١٣/١، وينظر ترجمته في طبقات القراء ١٣٩/١، والفهرست ص ٤٧.

(٣) ذكره السيرافي في أخبار النحويين ص ٤٧، ٥٤، وينظر ترجمته في: نزهة الألباء ص ٢١١، وإنباه الرواة ٢١١/١.

(٤) ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٣٤١/٧، والمنتظم ٧/ ٩٥.

(٥) ذكر ذلك في: تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١، واللباب ١٦٥/٢.

(٦) ذكره السيرافي في أخبار النحويين ص ٦٨، وذكر أيضًا في تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١، وينظر ترجمته في: طبقات الزبيدي ص ١١٦، والفهرست ص ٢١١، وتاريخ العلماء ص ٤٨.

(٧) ذكره السيرافي في أخبار النحويين ص ٤٢، ٤٤، وكذا في أغلب المصادر. وينظر ترجمته في: مراتب النحويين ص ١٣٥، وطبقات الزبيدي ص ١٨٣، والفهرست ص ٩١، وتاريخ العلماء ص ٢٢٥، ونزهة الألباء ص ١٩١.

٩- محمد بن السري، المعروف بابن السرَّاج، وكنيته أبو بكر، المتوفىٰ سنة ٣١٦هـ[١].

١٠- محمد بن علي بن إسماعيل، المعروف بـ (مَبْرمان)، وكنيته أبو بكر، المتوفىٰ سنة ٣٢٦هـ، وقيل سنة ٣٤٥هـ[٢].

١١- محمد بن عمر الصيمري المتكلم المعتزلي[٣].

١٢- أبو محمد بن معروف القاضي[٤].

١٣- موسىٰ بن عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان، وكنيته أبو مزاحم، المتوفىٰ سنة ٣٢٥هـ[٥].

تلاميذه:

ذكرت المصادر جملة من تلاميذ أبي سعيد، أشهرهم:

١- إبراهيم بن سعيد الطيِّب الرفاعي، وكنيته أبو إسحاق، المتوفىٰ سنة ٤١١هـ[٦].

---

(١) ذكره السيرافي في أخباره ص ٨١، وكذا في أغلب المصادر. ينظر: ترجمته في: أخبار النحويين ص ٨١، وطبقات الزبيدي ص ١١٢، ونزهة الألباء ص ١٨٦، وإنباه الرواة ١٤٥/٣

(٢) ذكره السيرافي في أخباره ص ٨١، وكذا في أغلب المصادر. ينظر: ترجمته في: طبقات الزبيدي ص ١١٤، والفهرست ص ٨٩، وإنباه الرواة ١٨٩/٣، ومعجم الأدباء ٨/ ٢٥٤.

(٣) ذكره ابن السيرافي علىٰ أن أباه أخذ عنه في عسكر مكرم. (ينظر: إنباه الرواة ٣١٤/١ ح ٤ ومثله جاء في الفهرست ص ٩٣.

(٤) وهو الذي خلفه أبو سعيد في القضاء. (ذكر ذلك في الفهرست ص ٩٣، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩).

(٥) ذكره السيرافي نفسه في أخباره ص ٣٣، ٥٦، ٥٧، ٦١. (ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٥٩/١٣.

(٦) ذكر ذلك في: إنباه ا لرواة ١٦٨/١، ومعجم الأدباء ١/ ١٥٥. (ينظر ترجمته في: إنباه الرواة ٦٦٧/١، ومعجم الأدباء ١٥٤/١).

٢- إبراهيم بن علي الفارسي اللغوي، وكنيته أبو إسحاق[١].

٣- أحمد بن بكر العبدي، وكنيته أبو طالب، المتوفىٰ سنة ٤٠٦هـ[٢].

٤- أحمد بن موسىٰ بن مجاهد، المتوفىٰ سنة ٣٢٤هـ[٣].

٥- الحسن بن أحمد الأعرابي، المعروف بالأسود الغُنْدجاني[٤] المتوفىٰ في حدود سنة ٤٣٠هـ[٥].

٦- الحسين بن أحمد بن خالويه، وكنيته أبو عبد الله، المتوفىٰ سنة ٣٧٠هـ[٦].

٧- الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي الشاعر، المعروف بالخالع، وكنيته أبو عبد الله، المتوفىٰ سنة ٤٢٢هـ[٧].

٨- الحسين بن مردويه الفارسي[٨].

٩- طلحة بن كردان النحوي[٩].

---

(١) ذكر ذلك في: إنباه الرواة ١٧٢/١. (ينظر ترجمته في: ١٧١/١، ومعجم الأدباء ٢٠٤/١).

(٢) ذكر ذلك في: نزهة الألباء ص ٢٤٧، وإنباه الرواة ٣٨٦/٢. (ينظر ترجمته : نزهة الألباء ص ٢٤٦، وإنباه الرواة ٣٨٦/٢).

(٣) ذكر ذلك في: أغلب المصادر التي ترجمت له، وهو أحد شيوخ السيرافي، لكنه أخذ عنه النحو.

(٤) الغُنْدِجاني: بُلَيْدة في أرض فارس، من كور الأهواز، أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم. (ينظر: معجم البلدان ٢١٦/٤)

(٥) ذكر ذلك في إنباه الرواة ١٦٨/٤. (ينظر ترجمته في: نزهة الأدباء ص ٢٦٦، وإنباه الرواة ١٦٨/٤، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٦١).

(٦) ذكر ذلك في: الفهرست ص ١٢٤، وإنباه الرواة ٣٢٤/١. (ينظر ترجمته في: الفهرست ص ١٢٤، وتاريخ العلماء ص ٢٢٧، ونزهة الألباء ص ٢٣٠).

(٧) ذكر ذلك في : تاريخ بغداد ٣٤١/٣، واللباب ١٦٥/٢، وإنباه الرواة ٤٢/١. (ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٠٦، ومعجم الأدباء ١٥٥/١٠).

(٨) ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء ٨/ ١٥٣، نقلا عن أبي حيان التوحيدي.

(٩) ذكر ذلك في: إنباه الرواة ٩٣/٢. (ينظر ترجمته في: إنباه الرواة ٩٣/٢).

١٠- أبو العباس بن ماهان[١].

١١- عبد الباقي بن محمد بن بانيس النحوي، المتوفىٰ سنة ٣٩٠هـ[٢].

١٢- عبد الله بن حمُّود الزبيدي الأندلسي[٣].

١٣- أبو عبيد الله النَّصري[٤].

١٤- علي بن عيسىٰ بن الفرج بن صالح الرّبعي، وكنيته أبو الحسن المتوفىٰ سنة ٤٢٠هـ[٥].

١٥- علي بن محمد بن العباس، المعروف بأبي حيان التوحيدي، المتوفىٰ في حدود سنة ٣٨٠هـ[٦].

١٦- علي بن المستنير ابن بنت قطرب[٧].

١٧- الحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ، وكنيته أبو علي[٨].

١٨- محمد بن أحمد، المعروف بأبي النَّدىٰ الغُنْدجاني النحوي[٩].

١٩- محمد بن أسحاق، المعروف بابن النديم صاحب الفهرست، المتوفىٰ سنة ٣٨٥هـ[١٠].

---

(١) ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء ٨/ ١٥٨، نقلاً عن أبي حيان التوحيدي.

(٢) ذكر ذلك في إنباه الرواة ١٥٥/٢، (ينظر ترجمته في: إنباه الرواة ١٥٥/٢).

(٣) ذكر ذلك في إنباه الرواة ١١٨/٢، (ينظر ترجمته في: إنباه الرواة ١١٨/٢، وبغية الوعاة ٤١/٢).

(٤) ذكر ذلك في: الإمتاع والمؤانسة ١٣٢/١، ١٣٣، ومعجم الأدباء ٨/ ١٨٣، ١٨٤.

(٥) ذكر ذلك في: تاريخ العلماء ص ٢١، ونزهة الألباء ص ٢٤٩، وإنباه الرواة ٢٩٧/٢. (ينظر ترجمته في: تاريخ العلماء ص ٢٠، ونزهة الألباء ص ٢٤٩)

(٦) ذكر ذلك أبو حيان نفسه في الإمتاع والمؤانسة ٢٨/١، ٢٢١، ٢٢٢. (ينظر ترجمته في: معجم الأدباء ٥/١٥)، وطبقات الشافعية ٢/٤، وبغية الوعاة ١٩٠/٢)

(٧) ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيان التوحيدي. (معجم الأدباء ٨/ ١٧٧)

(٨) ذكر ذلك في. معجم الأدباء ٨/ ١٥٢.

(٩) ذكر ذلك في إنباه الرواة ١٦٩/٤، ١٨١ (ينظر ترجمته في: إنباه الرواة ١٨١/٤، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٥٩.

(١٠) نقل عن السيرافي في الفهرست ص ٨٧، بصيغة: " قال شيخنا أبو سعيد". ينظر ترجمته في: الأغاني ٢٦٨/٥، ومعجم الأدباء ١٧/١٨).

٢٠- محمد بن الحسن بن دريد، المتوفىٰ سنة ٣٢١هـ[١].

٢١- محمد بن السري، المعروف بابن السراج، المتوفىٰ سنة ٣١٦هـ[٢].

٢٢- محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزاز، وكنيته أبو الحسين، المتوفىٰ سنة ٤٣٥هـ[٣].

٢٣- محمد بن علي بن إسماعيل، المعروف بـ (مَبْرَمان) المتوفىٰ سنة ٣٢٦هـ، وقيل: ٣٤٥هـ[٤].

٨ – مناظراته:

تناقلت بعض المصادر التي ترجمت لأبي سعيد مناظرتين جرت بينه وأصحاب المنطق والفلسفة، برز فيهما أبو سعيد، وأثبت فيها مقدرته العلمية الفائقة في الردَّ علىٰ الذين لم يعيروا النحو واللغة أهمية، وجعلوا المنطق هو الأساس، والفيصل في الأمور كلها.

أولاهما: (وهي الأشهر)، وقد عقدت بينه وأبي بشر متىٰ بن يونس القنائي الفيلسوف، المتوفىٰ سنة ٣٢٨هـ، في مجلس – وزير المقتدر العباسي- أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات سنة ٣٢٠هـ، وقيل: ٣٢٦هـ، بحضرة جملة من علماء عصره، دارت حول قول متىٰ: بأنه لا سبيل إلىٰ معرفة الحق من الباطل، والصدق من الكذب، والخير من الشر، والحجة من الشبهة، والشك من اليقين، إلا بما حويناه من المنطق، وملكناه من القيام به.

فالتفت الوزير ابن الفرات إلىٰ أبي سعيد- بعد أن أحجم الحاضرون،

---

(١) ذكر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت لأبي سعيد. وهو من شيوخ أبي سعيد، إلا أنه أخذ عن أبي سعيد النحو.

(٢) وهو من شيوخ أبي سعيد، إلا أنه أخذ عن أبي سعيد القراءة والحساب. ذكر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت لأبي سعيد.

(٣) ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١ (ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/٣٦١).

(٤) ذكر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت لأبي سعيد وهو من شيوخ أبي سعيد، إلا أنه أخذ علىٰ أبي سعيد القراءة والحساب.

وأطرقوا، ولم يردُّوا عليه، فقال له: أنت لها يا أبا سعيد، فامتثل أبو سعيد، وطلب من أبي بشر إيضاحات عن علمه، ابتداء من حده، وأغراضه، وأصحابه ومجالاته، وأبو سعيد في كل هذا يخطِّئ، وينقض بالمسائل النحوية واللغوية، فذُهِل أبو بشر، وحاول أن يعتذر عن مجاراة أبي سعيد بعدم معرفته بدراسة العرب النحوية، ولم ينفعه ذلك شيئًا، بل عرض أبو سعيد إلىٰ مسائل منطقه ومبادئه، واصطلاحاته، مفندًا، ومخطئًا، ومبيّنًا عدم الأصالة في كثير منها، حتىٰ عجز متَّىٰ، وأعيا ، وعصب ريقه، ولم يحتج.

فتعجب الحاضرون من جأش أبي سعيد، ولسانه المتصرف، ووجهه المتهلل، وفوائده المتتابعة. فختمها الوزير بقوله: " عين الله عليك أيها الشيخ، فقد ندَّيت أكبادًا، وأقررت عيونًا، وبيضت وجوهًا، وحكت طرازًا لا تبليه الأزمان، ولا يتطرقه الحدثان[1].

ثانيهما: جرت بينه وأبي الحسن العامري الفيلسوف النيسابوري، في مجلس أبي الفتح بن العميد، عندما حضر إلىٰ بغداد، وأكرم العلماء واستحضرهم إلىٰ مجلسه سنة ٣٦٤هـ، وفيهم العامري الفيلسوف فبادر بسؤال وجهه إلىٰ أبي سعيد عن طبيعة الباء في (بسم الله)؟

فعجب الحاضرون من هذه المطالبة، ونزل بأبي سعيد ما كاد به يشكّ فيه، فردَّ عليه بكلام يعلمه فيه أصول مخاطبة الناس، ومعرفة ما يُقال لهم، ومما قال له:

وإذا خطبتَ علىٰ الرِّجَالِ فَلا تَكُنْ خَطِلَ الكلام تقوله مختالاً
واعلم بأن مع السكون لبابة ومن التكلف ما يكون خبالاَ

والله يا شيخ لعينك أكبر من فرارك، ولمرآك أوفىٰ من دخلتك... فما هذا الذي طَوَّعت له نفسك.... إني أظن أن السلامة بالسكوت تعافك... فقال ابن العميد، وقد أعجب بما قال أبو سعيد:

(١) الإمتاع والمؤانسة ١/ ١٠٨-١٢٨، ومعجم الأدباء ٨/ ١٩٠-٢٢٨.

فتًى كان يعلو مفرق الحق قولُهُ إذا الخطباءُ الصِّيد عُضِّلَ قِيلُهَا

....."[1].

٩ – وفاته:

إذا كانت المصادرُ علىٰ تاريخ ولادته، ونشأته الأولىٰ كما ينبغي، فإنها كانت تُجمعُ علىٰ تاريخ وفاته وفق ما جاء برواية هلال بن الحسن[2](ت٤٤٨هـ) التي جاء فيها: " تُوفي أبو سعيد السيرافي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله تعالىٰ ابن المطيع لله تعالىٰ، ودُفِنَ بمقبرة الخيرزان ببغداد، بعد صلاة العصر من ذلك اليوم[3].

ولم أجد ما يخالف هذا التاريخ سوىٰ ما ذكره ابن خلكان– بالإضافة إلىٰ الرواية المشهورة – من أن تاريخ وفاته هو (٣٦٤هـ) أو (٣٦٥هـ)، ولكنه قال: " والصحيح هو الأول"[4] ويريد بالأول المشهور أي سنة ٣٦٨هـ.

١٠ – مؤلفاته:

علىٰ الرغم من شهرة السيرافي وعقليته الفذة، وتصدّره للتدريس في علوم متنوعة، وَأَخْذِ شيوخه عنه بعض علومه، أقول: مع هذا كله وجدته قليل التأليف، كما يظهر من المصادر التي أشارت إلىٰ كتبه، وما وقفت عليه منها هو:

١- أخبار النحويين البصرين:

ورد ذكره في: الفهرست ص ٩٣، وفهرست ابن خير ص ٣٥١، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وبغية الوعاة ٥٠٨/١، وشذرات الذهب ٦٥/٣، وهو مطبوع،

---

(١) معجم الأدباء ٨/ ٢٢٩.

(٢) هلال: هو حفيد أبي إسحاق الصابي صاحب الرسائل المشهورة . (ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٧٦/١٤، ومعجم الأدباء ٢٩٤/١٩، ووفيات الأعيان ١٠١/٦).

(٣)نزهة الألباء ص ٢٢٨، وتاريخ بغداد ٣٤٢/٧، والفهرست ص ٩٣، وإنباه الرواة ٣١٤/١، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٦، واللباب ١٦٥/٢، والنجوم الزاهرة ١٣٣/٤، وشذرات الذهب ٦٦/٣.

(٤) وفيات الأعيان ٧٩/٢.

وقد نشره المستشرق كرنكو في بيروت ١٩٣٦م، ونشره ثانية د/ محمد عبد المنعم خفاجي في القاهرة سنة ١٩٥٥م.

٢- الإقناع في النحو:

ورد ذكره في: فهرست ابن خير ص ٣١٢، وإنباه الرواة ٣١٤/١، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وبغية الوعاة ٥٠٨/١. ولم يكمل أبو سعيد تأليف هذا الكتاب، وأتمه من بعده ابنه يوسف.

٣- ألفات الوصل والقطع:

ورد ذكره في الفهرست ص٩٣، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وبغية الوعاة ٥٠٧/١، وقال عنه القفطي: أن مقداره ثلاثمائة ورقة. (ينظر: الإنباه ٣١٤/١، أما صاحب شذرات الذهب (٦٥/٣) فكأنه وهم إذ عدّ بالإضافة إلىٰ هذا الكتاب كتابًا آخر سماه بـ (ألقاب الوصل) ولم يذكره غيره.

٤- جزيرة العرب:

انفرد بذكره ياقوت في معجم الأدباء ٨/ ١٥٠.

٥- شرح كتاب سيبويه:

وسأتحدث عنه تفصيلاً في المطلب اللاحق إن شاء الله.

٦- شرح مقصورة ابن دريد:

ورد ذكره في الفهرست ص ٩٣، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وإنباه الرواة ٢١٣/١، وبغية الوعاة ٥٠٨/١، وشذرات الذهب ٦٥/٣

٧- شواهد كتاب سيبويه:

ورد ذكره في: معجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وبغية الوعاة ٥٠٨/١.

٨- صنعة الشعر والبلاغة:

ورد ذكره في: الفهرست ص ٩٣، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وبغية الوعاة ٥٠٨/١، وشذرات الذهب ٦٥/٣.

٩- المدخل إلىٰ كتاب سيبويه:

ورد ذكره في: معجم الأدباء ٨/ ١٥٠، وبغية الوعاة ٥٠٨/١.

١٠-الوقف والابتداء.

ورد ذكره في: الفهرست ص ٩٣، ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٩، وبغية الوعاة ٥٠٨/١، وشذرات الذهب ٦٥/٣.

هذه هي الكتب التي نسبتها المصادر التي ترجمت للسيرافي، وهي علىٰ الرغم من قلتها لم تسلم من عوادي الزمن؛ إذ لم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير.

ويمكنني – الآن– أن أضيف إلىٰ هذه القائمة رسالتين ألفهما أبو سعيد بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه، وألحقهما بالشرح، ويبدو أنه لم يلتفت إليهما أحد منذ ذلك الوقت، والرسالتان هما فصلان من شرحه على الكتاب:

١- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، وقد قام بتحقيقه والتقديم له، والتعليق عليه د/ صبيح التميمي ونشرته دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بجدة– بالمملكة العربية السعودية– الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢– إدغام القراء وقد قام بدراسته وتحقيقه د/ محمد علي عبد الكريم الرّديني بمعهد الآداب– جامعة باتنة بالجزائر، وقد صدر عن دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة – الجزائر– الطبعة الأولىٰ في شوال ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤/٧/٢م، والطبعة الثانية في ١٩٨٥/٧/١٠م – الجزائر. وهي رسالة ثانية تأتي بعد الأولىٰ، خصصها لما خالفت القراء فيه سيبويه.

والرسالتان موجودتان في دار الكتب المصرية، وفي نهاية النسخة – التيمورية من شرح الكتاب برقم (٥٢٨ نحو تيمور) وكذلك في آخر النسخة التركية.

المطلب الثالث

لمحات من كتاب شرح كتاب سيبويه للسيرافي

التعريف بكتاب سيبويه:

قبل التحدث عن شرح السيرافي للكتاب فلا بد لي من إلقاء الضوء في إيجاز علىٰ كتاب سيبويه هذا الكتاب القيّم.

وكما هو معروف أن كتاب سيبويه ليس له مقدمة ولا خاتمة، أوله (هذا باب علم ما الكلم من العربية)[١] وآخره مثل: " هذا قول بعضهم : عَلْمَاءً بنو فلان" فحذف اللام يريدون علىٰ الماء بنو فلان وهي عربية)[٢] فلم يوضح لنا المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة، والخطة التي سار عليها أنه تناول القضايا النحوية الكثيرة المتنوعة، ومن هذه القضايا التي تتصل ببناء الجملة الحذف والذكر والزيادة والإعراب وتناول الوصل والروم والإشمام والإخفاء والإمالة والوقف، ونظر إلىٰ المسائل الصرفية ودرس بناء الكلمة وأوزان الأسماء وبيَّن المفرد والجمع والتذكير والتأنيث وغيرها.

وعُني بالأفعال وأبنيتها وأوزانها ، وقد شهد له معاصروه ومن جاء بعده واطلع علىٰ كتابه بالبراعة والقدرة الفائقة والبصيرة المتفتحة، فقد كان – رحمه الله– قد مهد بذلك السبيل من أجل الوصول إلىٰ الحقائق وما أثقل الخطوات وأصعبها في دراسة اللغة، ويُعد الكتاب أول مؤلف منظم لتقعيد القواعد وما يتصل بخدمة الكلام.

"ويلاحظ في الكتاب كثرة الأبواب فهي تزيد علىٰ ثلاثمائة باب"[٣] ولكن هذا ليس بعيب في الكتاب، وإنما هو لون من ألوان الخلاف في المصطلحات، فهو لا يطلق اسم فصل علىٰ الجزئيات الصغيرة التي ترد في الباب الواحد،

---

(١) الكتاب– لسيبويه– تح/ عبد السلام هارون. طبعة بولاق ١٣١٦هـ ص٢.

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/٤٣.

(٣) شواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ٤٩ د/ خالد عبد الكريم جمعة – مكتبة دار العروبة بالكويت – ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

ولكنه يطلق علىٰ جزء اسم باب، فأراه يقول مثلاً: (هذا باب من أبواب أن) (وهذا باب إنَّ وأنَّ) و(هذا باب تكون فيه أنَّ بدلاً من شيء، ليس بالأول) وهكذا يستمر في تجزئة الباب الواحد حتىٰ يوصله إلىٰ أبواب، وأهم تلك الملحوظات في كتاب سيبويه أنه قَسَّمه إلىٰ ثلاثة أقسام. القسم الأول: للنحو، ويشمل الجزء الأول وقسمًا صغيرًا من الجزء الثاني من (طبعة بولاق)، والقسم الثاني: للصرف، والثالث: للأصوات اللغوية ويشمل ثلاثين صفحة في نهاية الكتاب من (طبعة بولاق).

ومما ألحظه أيضًا في الكتاب ذلك الغموض في عنوانات بعض أبوابه وطولها مما يجعل الدارسين عاجزين عن فهم المراد من عنوان الباب ومن أمثلة عنوانات الكتاب الغامضة كما يقول عبد السلام هارون في مقدمته[١]: (هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به و (معناه) (هذا باب التنازع) كما ترجم باب الاشتغال فيه بقوله: (هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًا علىٰ الفعل قدَّم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنيًا علىٰ الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنيًا علىٰ الاسم[٢]، والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهي ما يكون الفعل فيه مبنيًا علىٰ الاسم.

يقول أبو سعيد السيرافي: "هذا الباب فيه صعوبة ونقل كلام النحويين من البصريين والكوفيين؛ ولذلك قال الزجاج: وهذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه. والباب هو (هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور"[٣].

ومهما يكن من شيء، فإن كتاب سيبويه لا يزال منبعًا ثرًّا لكثير من الدراسات الجادة في ميدان اللغة العربية، وعلىٰ الدارس اليوم أن يعرف أن ترتيب الكتاب وتبويبه يختلفان عما ألف في العصور المتأخرة من ترتيب

(١) الكتاب – لسيبويه ٣٢/١ ط. بولاق.
(٢) المصدر السابق ٤١/١.
(٣) المصدر السابق ١٩٢/١، وشرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٧٠/٢.

وتبويب للفرق الزمني والبيئي، فالبيئة التي ألف بها الكتاب أرفع وأعلىٰ مستوىٰ من حيث الثقافة العربية من البيئات التي ألفت لها الكتب في العصورة المتأخرة حتىٰ اليوم.

"لقد استطاع سيبويه أن يقدم وصفًا شاملاً دقيقًا للغة العربية شمل خمسمائة وثمانية وخمسين بابًا، وأربعمائة وعشرين شاهدًا قرآنيًا وثمانية شواهد من الحديث النبوي الشريف وتسعمائة وسبعة وأربعين بيتًا كاملاً من الشعر لم يشك أحدٌ في صحتها، وخمسة من أجزاء أبيات، وواحدًا وأربعين مثلاً عربيًا، وثلاثمائة وستين رأيًا لأئمة النحويين السابقين عليه، وعددًا لا يكاد يُحصىٰ كثرة من الأمثلة التي صاغها سيبويه قياسًا علىٰ ما هو مستعمل من لغة العرب، وليس بين أيدينا ما يدل علىٰ أن سيبويه بني كتابه علىٰ كتاب قبله، توسعة له أو تطويرًا منه أو أفاد منه في تصنيف مادته اللغوية وتبويبها أو أخذ عنه منهجه في العرض والتحليل"(١).

٢ – الإعجاب بكتاب سيبويه وإقراؤه وشروحه:

من الملاحظ أن كتاب سيبويه وجد إعجابًا كبيرًا لدىٰ البصريين، فقد كانوا معجبين به مكبرين الجهد الذي بذله سيبويه، كذلك كان أوائل الكوفيين معنيين بالكتاب الذي وقفوا فيه علىٰ مسائل الخليل في النحو، لقد عُني النحويون بصريون وكوفيون بهذا الكتاب. فقد قيل إن أبا الحسن الأخفش أول من أقرأ (الكتاب) قرأه عليه أبو عمر الجرمي، والمازني، ثم تصدّىٰ لإقرائه المبرد فقرأه عليه ابن درستويه، وعلَّق عليه شارحًا، ثم شرحه الأخفش الأصفر علىٰ بن سليمان، وابن السَّراج والسيرافي والزمخشري، وابن الحاجب، ووجدنا أن بعضهم اقتصر علىٰ شرح مشكلاته، وبعضهم عُني بشرح شواهده، واختصره بعضهم مثل: أبوالبقاء العكبري، وألف بعضهم في الاعتراض عليه،

(١) النحو العربي، أعلام ونصوص – محمد أحمد نحلة ص ٢٠–٢١. دار المعرفة الجامعية ج. م.ع– طبعة ٢٠٠٥م.

كما أن للأندلسيين عدة شروح في الكتاب"[١].

ومن هذه الشروح التي ألفُوها علىٰ الكتاب " شرح كتاب سيبويه – للسيرافي".

٣ – أهمية شرح كتاب سيبويه للسيرافي:

إن أهمية أي شرح من شروح علم العربية تتضح بين أمور عدَّة لعل من أبرزها أهمية الأصل الذي دار حوله الشرح، وما تضمنه هذا الشرح من مادة علمية أضافت جديدًا إلىٰ الأصل فوضحت عبارته، وقرَّبت مراده إلىٰ الأفهام، وشذبت مادته ونقحتها، وصححت روايته ووثقتها وبينت ما عبثت به يدُ النُسَّاخ من تصحيف أو تحريف، وشرحت ما غمض من شواهده ونسبتها إلىٰ قائليها ما أمكن، وأشارت إلىٰ اختلاف نسخه، وإلىٰ ما اختلف فيه مفسروه مما لم تصل إلينا كتبهم.

وخلاصة القول إن هذا الشرح حَظىٰ بمنزلة عظيمة عند العلماء ولقي القبول والثناء، فوصفه كثير منهم بأنه أحسن شروح الكتاب.

يقول أبو حيَّان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ بعد أن ذكر السيرافي من الأئمة الذين يقدمون الجاحظ: "... وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السُّليماني فما جاراه فيه أحد ولا سبقه إلىٰ تمامه إنسان"[٢].

ويقول الكمال الأنباري: "... ولم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه ولَوْ لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً"[٣].

---

(١) المدارس النحوية– د/ إبراهيم السامرائي ص ٣٣– دار الفكر للنشر والتوزيع – عمَّان ط١ ١٩٨٧م.

(٢) معجم الأدباء– لياقوت ٨٧٨/٢، والسليماني الوارد في النص ضرب من الورق الخرساني (ينظر: الفهرست – لابن النديم ص ٢٣).

(٣) نزهة الألباء– لابن الأنباري ص ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء– للذهبي، وإشارة التعيين – عبد الباقي اليماني ص ٩٤ تح عبد المجيد دياب ط١، ١٩٨٦م، الرياض.

وقد ذُكر أن الروايات أجمعت علىٰ أن شرح السيرافي لكتاب سيبويه أوفىٰ شروح الكتاب وأكملها وأبسطها وأكثرها تفسيرًا لما غمض من مادته؛ ولهذا كله شرعتُ أبحث عن السيرافي وما دار حوله من دراسات فوجدتُ أنها قد تمحورت في تحقيق أجزاء من هذا الشرح، وكانت علىٰ النحو التالي:

١- عهد مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية في مصر إلىٰ لجنة مؤلفة من د/ رمضان عبد التواب، ود/ محمود فهمي حجازي، ود/ فهمي أبو الفضل ود/ محمد عبد الدائم منذ عام ١٩٧٢م، بتحقيق كتاب شرح السيرافي، وقد تمكنوا من نشر الجزء الأول من هذا الشرح عام ١٩٨٦م يعد مضي ستة عشر عامًا علىٰ تأليف اللجنة، وقد قامت دار الكتب والوثائق القومية- الإدارة المركزية للمراكز العلمية – مركز تحقيق التراث بإصدار أجزائه على التوالي.

٢- وفي أثناء تتابع أجزاء الكتاب السابقة في الظهور أخرجت دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان هذا الشرح بتحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلىٰ سيد علي في خمسة أجزاء في طبعته الأولىٰ ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ.

٣- أن الدكتور خالد عبد الكريم جمعة، مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت يعكف علىٰ تحقيق هذا الشرح، ولم يصدر منه شيءٌ حتىٰ الآن.

٤- أن أحد طلبة الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز يعمل علىٰ تحقيق بعض أجزاء هذا الشرح ولم يصدر منه شيءٌ حتىٰ الآن.

٥- وشرح كتاب سيبويه لقد أخبر الدكتور/ حاتم صالح الضامن أن المحقق د/ عوض بن حمد القوزي – رحمه الله- انتهىٰ في عام ٢٠٠٦م من تحقيق هذا الكتاب في خمسة عشر مجلدًا، لكن الدكتور عوض القوزي قد توفىٰ في شهر نوفمبر من سنة ٢٠١٣م رحمه الله رحمة واسعة ، فهل من خبر عن طبع الكتاب؟!!

٦- وقد حاولت كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر أن توجه طلبة الدراسات

العليا فيها إلىٰ تحقيق هذا الشرح منذ عام ١٩٧٤م، ومن الرسائل الجامعية التي قدمت إليها:

أ- تحقيق الجزء الأول من شرح السيرافي – رسالة دكتوراه لمحمود محمد جاد الرب.

ب-تحقيق الجزء الرابع من شرح السيرافي – رسالة دكتوراه لسيد جلال الدين.

ج- تحقيق الجزء الثاني من شرح السيرافي – رسالة دكتوراه لدردير محمد أبو السعود.

د- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه – لعبد المنعم فايز، وهو موضوع رسالته للدكتوراه.

٤ – من أبرز خصائص شرح كتاب سيبويه للسيرافي:

سأحاول في السطور القادمة الإشارة إلىٰ أهم خصائص هذا الشرح النفيس مع الإحالة إلىٰ صفحات الشرح دون التطويل نذكر نماذج من هذه الخصائص:

١- أضاف السيرافي أبوابًا إلىٰ هذا الشرح[١] لم يذكرها سيبويه في كتابه.

٢- أن هناك بعض الأبواب التي جمعها في باب واحد[٢].

---

(١) شرح السيرافي ٣٨٠/٥، و ٤٦٢/٥، ٤٧٢، وهي علىٰ التوالي السابق: (هذا باب ذكر فيه ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب) (هذا باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه) (هذا باب في إدغام القرَّاء).

(٢) ١- هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء مضافة... إلخ الكتاب ٢٤٨/١ هارون أدمج في الشرح في الباب الذي قبله، وهو (هذا باب متصرف رويد) شرح السيرافي ١٤٥/٢.

٢- (هذا باب ما يحذف من الفعل لكثرته في كلامهم ... إلخ . الكتاب ٢٨٠/١ هارون – قد أدمج في الباب الذي قبله : (هذا باب ما يكون معطوفًا علىٰ المفعول... إلخ شرح السيرافي١٧٥/٢.

٣-(هذا باب ذكر معنىٰ لبيك وسعديك وما اشتقا منه) الكتاب ٣٥٢/١ هارون =

=أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب ما يجري من المصادر... إلخ) شرح السيرافي ٢٣٦/٢.

٤- (وهذا ما جاء منه مضافًا معرفة) الكتاب ٣٧٣/١. أدمج في الباب الذي قبله (هذا باب ما جاء منه في الألف واللام) شرح السيرافي ٢٥٩/٢.

٥- (هذا شيء ينتصب علىٰ أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو) الكتاب ١٢٠/٢ هارون، أدمج في الباب الذي قبله (هذا باب ما ينتصب؛ لأنه ليس من اسم قبله ولا هو هو) شرح السيرافي ٤٤٧/٢.

٦- (هذا باب تكون آخر من أبواب أنَّ) الكتاب ١٣٢/٣ هارون. أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب آخر من أبواب أنَّ) شرح السيرافي ٣٤٢/٣- ٣٤٤.

٧- (وهذا باب آخر من أبواب أنَّ بدلاً من شيء هو الأول) الكتاب ٣٥٤/٣ هارون، أدمج في الباب الذي قبله: (وهذا باب إنما) شرح السيرافي ٣٤٧/٣.

٨- (هذا باب الإضافة إلىٰ كل اسم كان آخره ألفًا وكان علىٰ خمسة أحرف) الكتاب ٣٥٤/٣ هارون.

٩- (هذا باب الإضافة إلىٰ كل اسم محدود لا يدخله التنوين... إلخ الكتاب . الكتاب ٣٥٧/٣ هارون، أدمج هذان البابان في الباب الذي قبلهما: (هذا باب الإضافة إلىٰ كل اسم كان آخره ألفًا زائدة لا تنون وكان علىٰ أربعة أحرف) شرح السيرافي ١٠٨/٤.

١٠- (هذا باب تثنية ما كان من المنقوص علىٰ ثلاثة أحرف) الكتاب ٣٨٦/٣ هارون.

١١- (وهذا باب تثنية ما كان منقوصًا وكان عدة حروفه أربعة أحرف فزائدًا... إلخ. الكتاب ٣٨٩/٣ هارون.

١٢- (وهذا باب جمع المنقوص بالواو والنون في الرفع وبالنون والياء في الجر والنصب) الكتاب ٣٩٠/٣ هارون. هذه الأبواب الثلاثة أدمجها السيرافي في (هذا باب التثنية) شرح السيرافي ١٣٦/٤.

١٣- (هذا باب إضافة كل اسم آخره ياء تلي حرفًا مكسورًا إلىٰ هذه الياء) الكتاب ٤١٤/٢ هارون، هذا اباب أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب إضافة المنقوص إلىٰ الياء التي هي علامة المجهور المضمر) شرح السيرافي ١٦٢/٤.

١٤- (هذا باب ما ذهبت منه ألفه). الكتاب ٤٤٩/٣. هارون.=

٣- هناك بعض الأبوانب التي أفردها السيرافي بأن فصلها عن غيرها من أبواب الكتاب، وذلك لرغبته في التفصيل والإيضاح(١).

١٥- =(هذا باب ما ذهبت عينه). الكتاب ٤٥٠/٣ هارون.

١٦- (هذا باب ما ذهبت لامه). الكتاب ٤٥١/٣. هارون.

١٧- (هذا باب ما ذهبت لامه وكان أوله ألفًا موصولة) الكتاب ٤٥٤/٣ هارون. هذه الأبواب الأربعة السابقة أدمجها السيرافي في (هذا باب الإضافة إلىٰ بنات الحرفين) شرح السيرافي ١١١/٤.

١٨- (هذا باب موضع افتعلت) الكتاب ٧٣/٣ هارون. أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب استفعلت) شرح السيرافي ٤٤٩/٤.

١٩- (هذا باب ما لا يجوز فعلته) الكتاب ٤/ ٧٦ هارون، أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب افعوعلت وماهو علىٰ مثاله) شرح السيرافي ٤٥٤/٤.

٢٠- (هذا باب ما لحقته هاء التأنيث عوضًا لما ذهب) الكتاب ٨٣/٤ هارون، أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب ما جاء المصدر فيه علىٰ غير الفعل؛ لأن المعنىٰ واحد) شرح السيرافي ٤٥٦/٤.=

٢١- (هذا باب ما يكسَّر عليه الواحد مما ذكرنا في الباب الذي قبله ونحوه) الكتاب ٣٦٩/٤، أدمج في الذي قبله: (هذا باب ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة) شرح السيرافي ٢٧٢/٥.

٢٢- (هذا باب تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه موضع واحد) الكتاب ٤٢٤/٤، وهذا الباب أدمج في الباب الذي قبله وهو (هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد) شرح السيرافي ٣٦٨/٥.

(١) وهي: ١- (هذا باب الحذف).

٢- (هذا باب البدل).

٣- (هذا باب التقديم والتأخير).

٤- (هذا باب تغيير الإعراب عن وجهه) شرح السيرافي ٢٠٥/٤، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٤٧. وجميع هذه الأبواب التي ذكرها السيرافي ضمن (هذا باب ما يحتمل الشعر) شرح السيرافي ١٩٨/١ (باب ما يحتمل الشعر)، إذ عالج سيبويه هذه=

٤- هناك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بتقيم أو تأخير مع تغيير في بعض الكلمات(١).

٥- هناك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بزيادة عبارة أو كلمة أو حرف من السيرافي(٢).

٦- هناك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب بنقص عبارة أو كلمة أو حرف(٣).

٧- هناك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب باختلاف كلمة أو أكثر بين العنوانين(٤).

٨- هناك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب

=الأبواب التي ذكرها السيرافي ١٩٨/١ (باب ما يحتمل الشعر). الكتاب ٢٦/١ هارون.

٥- (هذا باب تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه من موضع واحد فإذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تسكن الأول فيه وتدغم" شرح السيرافي ٢٩١/٥.

وقد عالج سيبويه موضوعات هذا الباب ضمن الباب الذي قبله، وهو: (هذا باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو". الكتاب ٣٧٦/٤- ٣٨١.

(١) ينظر: شرح السيرافي ٣٧/٤، والكتاب ١٨١/١، وشرح السيرافي ٢٦٣/٢، والكتاب ٣٧٦/١، وشرح السيرافي ٢٦٣/٢، والكتاب ١٨٨/٢، وشرح السيرافي ١٦٠/٣، والكتاب ٣٩٥/٢ هارون.

(٢) ينظر: شرح السيرافي ٢٨٧/٢، والكتاب ١/ ٣٩٧، وشرح السيرافي ٤٥٠/٢، والكتاب ١٢٢/٢، وشرح السيرافي ٤٨١/٣، والكتاب ٢١٥/٣.

(٣) شرح السيرافي ٣١٢/٣، والكتاب ٤٢١/١، وشرح السيرافي ٣٤٨/٢، والكتاب ١٤/٢، وشرح السيرافي ٣٤٨/٢، والكتاب ١٤/٢، وشرح السيرافي ٣/ ١٢٤، والكتاب ٣٦٢/٢.

(٤) مثل: ينظر: شرح السيرافي ٢٠٤/٢، والكتاب ٣١١/١ هارون، وشرح السيرافي ٤٥٩/٢، والكتاب ١٢٩/٢، وشرح السيرافي ٤٨٥/٣، والكتاب ٢٢٠/٣، وشرح السيرافي ٢٥/٥، والكتاب ١٥٦/٤، وشرح السيرافي ٣٤٦/٥، والكتاب ٤٠٦/٤.

اختلافًا ملحوظًا[1].

من خلال كل ما سبق يظهر لي أن السيرافي جمع كونه شارحًا للكتاب موضحًا ما غمض من معانيه تاركًا ما يراه ظاهرًا مفهومًا مما لم يكن كلام سيبويه فيه غامضًا صعب الفهم إلىٰ مراده ساعيًا إلىٰ أن يضيف إلىٰ شرحه من معين علمه ومحصول فكره وثقافته لذلك أراه يستطرد أحيانًا في ذكر بعض آراء النحاة الذين أتوا بعد سيبويه، عامدًا إلىٰ مناقشتها واستجلاء ما يراه مناسبًا، أو قاصدًا الإضافة إلىٰ ما ذكره سيبويه.

❁❁❁❁❁

(١) مثل: ينظر: شرح السيرافي ٣٣٨/٢، والكتاب ٥/٢، وشرح السيرافي ١٧/٤، والكتاب ٢٤٦/٣، وشرح السيرافي ١٠٠/٤، والكتاب ٣٤٢/٣، وشرح السيرافي ١٨٤/٥، والكتاب ٢٨٨/٤.

المبحث الثاني

من استدراكات السيرافي الصوتية على الفراء والكوفيين في شرحه لكتاب سيبويه بين القبول والرفض

في ضوء علم اللغة الحديث

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: استدراكاته في مخارج الأصوات وصفاتها.

المطلب الثاني: استدراكاته في الإدغام.

المطلب الثالث: استدراكاته في الهمز.

المطلب الأول

استدراكاته في مخارج الأصوات وصفاتها

أ – مخارج مجموعة من الأصوات:

يقول السيرافي: " وقال الفراء: اعلم بأن الألف والهمزة والعين والحاء أخوات، وذلك لتقاربهن في المخرج من أقصىٰ الحلق. إذا امتحنت ذلك وجدته والذي يتلوهن في القرب منهن، والبُعد من غيرهن الغين والخاء؛ فلذلك بيَّنت العرب النون عند الحاء، وأخواتها فلم يكن إلا التبيّن وبيَّنوها مرة وأخفوها عند الخاء والغين فلقربهما من أخواتهما بيَّنوها ولارتفاعهما عن درجاتهن لم يبينوا فهذا لأقصىٰ المخارج، وأبعد الحروف من الحاء وأخواتها (الباء)[١]. والميم والفاء، وذلك أن الفاء وأختيها من الشفتين مخارجهن، فهي الغاية في البُعْد من الحاء وأخواتها، والياء والواو أختان، وإنما تآختا كُلُّ التآخي لأن مخرجهما من حروف الفمّ لا يلتقي بهما موضعٌ من الفم كما يلتقي علىٰ غيره"[٢].

في النص السابق يذكر السيرافي آراء صوتية لأبي زكريا الفراء، رأيان منها يتصلان بمخارج أصوات الحروف، وقد خالف فيهما سيبويه، وقد نص السيرافي علىٰ هذه المخالفة بعد ذكره النص السابق حيث يقول: " وقد خالف الفراء سيبويه في موضعين:

أحدهما: أنه جعل الواو والياء مخرجهما واحد من حروف الفم. والآخر: أنه جعل الفاء والباء والميم من بين الشفتين"[٣]. ثم يذكر بعد ذلك أن ما خالف الفراء فيه سيبويه كان قد أخذه عن صاحب كتاب (العين)[٤].

ويتلخص الخلاف مع سيبويه أن سيبويه قد فرّق بين الواو والياء، ولم

---

(١) في الأصل (الهاء)، والصواب ما أثبته.
(٢) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٣٩٢/٥.
(٣) شرح الكتاب – للسيرافي ٣٩٢/٥، وينظر: شرح الشافية – للرضي ٢٥٤/٣.
(٤) ينظر: شرح الكتاب – للسيرافي ٣٩٢/٥، والعين – للخليل بن أحمد ٥٨/١، ومدرسة الكوفة ١٦٩–١٧٠.

يجعل مخرجهما واحدًا، حيث جعل الواو من الشفتين، حيث يقول: "ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو"[١]، وجعل (الياء) من وسط اللسان، حيث يقول: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلىٰ مخرج الجيم والشين والياء"[٢].

في المقابل جعل الفراء مخرج الواو والياء واحدًا، هذا بالنسبة للموضع الأول، أما بالنسبة للموضع الثاني: فقد جعل سيبويه (الفاء) من باطن الشفة السفلىٰ وأطراف الثنايا العُلىٰ[٣]. وجعل الباء والميم مما بين الشفتين[٤]. في المقابل جعل الفراء (الفاء والباء والميم) جميعًا من بين الشفتين.

وهذا الذي نسبه السيرافي إلىٰ الفراء، لم أعثر عليه في كتب الفراء والكوفيين المتوافرة وقد تصدىٰ د/ صبيح التميمي للردّ علىٰ ما نسبه السيرافي للفراء، وذكر أن نقل السيرافي هذا لا يمثل مذهب الفراء الصوتي. ففي الموضع الأول يذهب التميمي إلىٰ عدم موافقة السيرافي في نقله لمذهب الفراء من خلال نص السيرافي نفسه، فقد ذكر السيرافي أن الياء والواو عند الفراء تآخت كل التآخي؛ لأن مخرجهما من حروف الفم، حيث قال د/ التميمي أن "الفراء لم يقل إنهما أختان لوحدة مخرجهما في موضع محدد، وإنما نسب مخرجهما إلىٰ منطقة الفم ، وهي منطقة واسعة"[٥].

ثم يوضح كلامه بعد ذلك فيقول: " ويبدو لي أنه يريد بهذا القول الياء والواو إذا كانتا من حروف المد، أي كونهما حركتين طويلتين، وهما الصوتان

(١) الكتاب– لسيبويه ٤/٤٣٣ (هارون).
(٢) السابق نفسه ٤/٤٣٣.
(٣) ينظر: الكتاب – لسيبويه ٤/٤٣٣.
(٤) ينظر: السابق نفسه.
(٥) رأي من فكر الفراء الصوتي– بحث د/ صبيح التميمي– مجلة المورد مج (١٩) ع: ٢ – ١٩٩٠ ص ١٩٥.

اللذان نسبهما الخليل بن أحمد إلىٰ الجوف[١]؛ لأنهما لا يقعان في مدرجة من مدارج الحلق، أو الشفتين حتىٰ تنسب إليه، فهما بهذه الصفة صوتان ممتدان لا يعترض سبيل هوائهما حائل، أي: كما قال الفراء: " لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي علىٰ غيره" من الأصوات الصحاح، وهنا لا بد من أن أذكر أنه تميَّز عما جاء في (كتاب العين) للخليل بين أحمد بإحساسه أن للواو والياء – إذا لم تكونا مدَّتين – مخارج محددة كالأصوات الصحاح[٢]. ثم يقول بعد ذلك إن من مصاديق الفراء في دقة أن الواو والياء إذا لم تكونا مدتين " إحساسه بأن الحركات القصيرة لها كيفيات مختلفة في حال النطق بها، علىٰ الرغم من انتمائها إلىٰ جنس واحد وهو كونها حركات (أصوات علة) يخرج الهواء معها بحرية تامةٍ، دون أن يكون لها مخرج تُنسب إليه".

وقد ذهب د/ خليل العطية إلىٰ مثل هذا التفسير؛ إذ ردَّ ما نُسب إلىٰ الفراء من وهم أن الواو والياء أختان، ورأىٰ أنهما أُختان من جهة أنهما من أصوات اللين[٣].

فأمَّا الموضع الثاني الذي نسبه السيرافي إلىٰ الفراء من أنه جعل (الفاء، والباء، والميم) من مخرج واحد أي: من بين الشفتين. فيردُّه قول الفراء: " والعربُ تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم. يُبدلون الباء ميمًا لتقارب المخرج"[٤].

ففي وصف الفراء (للباء والميم) بالتقارب في المخرج، دليل واضح علىٰ أنه يرىٰ أنَّ للصوتين مخرجين مختلفين وهذا في الحقيقة يخالف ما نسبه إليه السيرافي؛ لأن الفراء جعل الباء والميم من مخرجين مستقلين، فكيف يجمع

(١) ينظر: كلام الخليل في العين ٥٧/١.
(٢) رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٥.
(٣) المرجع السابق نفسه ص ١٩٥.
(٤) معاني القرآن ٣٨٤/٢، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس– لأبي بكر بن الأنباري ٤٩٧/١.

معهما الفاء "وهي مستقلة عنهما – إلىٰ حدٍّ ما– ويدعىٰ بعد الجمع وحدة مخارجهن"(١).

وفي الواقع أن هذا الذي ذكره أبو زكريا الفراء حين جعل الباء والميم من مخرجين، مخالف لما ذكره علماء اللغة حين جعلوا مخرجهما واحدًا وهو الشفتان(٢).

وقد أيّد الدرس الصوتي الحديث ما ذهب إليه جمهور اللغويين(٣)، إلا أن ما ذكره السيرافي ناسبًا إيَّاه إلىٰ الفراء، فهو في الحقيقة مخالف لمذهب الفراء، ولا يمثل قوله في مخارج هذه الأصوات.

ب – صفات الحروف: تلقيب الحروف(٤).

ذكر السيرافي أن أبا زكريا الفراء سمَّىٰ بعض الحروف مصوَّتًا، كما ذكر أن من المصوت (الصاد، والضاد) ويحسب السيرافي أن الفراء قصد بالمصوت: ما جرىٰ فيه الصوت، نحو (الصاد، والضاد، والزاي، والظاء، والذال، والثاء) ونحو ذلك. وسمَّىٰ بعضها أخرس، وذكر منه (التاء، والباء) وأراد بالأخرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيها مكانه، وهي ثمانية أحرف يجمعها قولك: أجدك قطبت؛ لأن الفراء عندما ذكر الباء قال: الشفتان ينضمان انضمام الأخرس لا صوت له، وضَعُف الانضمامُ بالميم ؛ لأن الصوتَ من الخيشوم يبقىٰ في الميم مع انضمام الشفتين(٥).

---

(١) رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٦.

(٢) ينظر: العين ٥٨/١، والكتاب ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب – لابن جني ٤٨/١.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية – د/ إبراهيم أنيس ص ٤٦، وعلم اللغة مقدمة القارئ العربي– د/ محمود السعران ص ١٥٣– ١٥٤، ١٦٩، وعلم الأصوات د/ كمال بشر ص ٣٦٧، ودراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص ٣١٥، والمدخل إلىٰ علم أصوات العربية – د/ غانم قدوري الحمد ص ٨٦.

(٤) ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام – للسيرافي ص ٥٩.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٤٦٢/٥– ٤٦٣، وما ذكره الكوفيون من الإدغام ص٥٩–٦٠.

ومصطلحا (الأخرس والمصوت) – فيما رواه السيرافي عن الفراء– من المصطلحات التي أخترعها أبو زكريا الفراء، وهما – في عُرْف الدراسات الصوتية – يقابلان مصطلحي (الشديد والرخو) اللذين أطلقهما سيبويه علىٰ مجموعة من الأصوات؛ إذ قال: " ومن الحروف (الشديد)، وهو الذي يمنع الصوت أنه يجري فيه. وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء. وذلك أنك لو قلت الْحَجُّ ثم مددت صوتك لم يجر ذلك. ومنها (الرخوة) وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت: الطسُّ وانقضُّ وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت"[(١)].

ويقابلان أيضًا مصطلحي (الانفجاري، والاحتكاكي) عند المحدثين[(٢)].

وفي الواقع أن أبا زكريا الفراء– فيما نقله السيرافي عنه– لم يذكر جميع الحروف التي يطلق عليها مصطلح الأخرس، فقد اكتفىٰ بذكر (التاء، والباء) منها، كما لم يذكر جميع الحروف المصوتة، وذكر اثنين منها فقط، وهما (الصاد، والضاد)، فهل كان الفراء مخالفًا لسيبويه في هذه الحروف كما خالفه في مصطلح التسمية؟. وهذا مما لم أستطع الوقوف عليه نظرًا لخلو مصادر الكوفيين من هذه المسألة، كما لم أستطع الاهتداء إلىٰ رأي الفراء في هذين المصطلحين (الأخرس والمصوت) في كتبه المتوافرة، وكذا بقية كتب الكوفيين التي خلت من أي إشارة إلىٰ هذين المصطلحين، ويبدو لي أن مصطلح (الأخرس) قد لاقىٰ قبولاً عند السيرافي؛ لذا أراه يقول عن التاء: " إنما صار أخرس لأنه يلزم مكانه ولا يجري فيه الصوت، والطاء مثله في الشدة أو أشد، وكذلك الدَّال، وهما في الخرس مثل التاء"[(٣)]. كما لاقىٰ قبولاً أيضًا عند بعض المحدثين فالدكتور/ خليل العطية يرىٰ أن تسمية الشديد بالأخرس تسمية سديدةً

(١) الكتاب ٤/٤٢– ٤٣.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية ٢٥ – ٢٦، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص ٣١٦.

(٣) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٥/٤٦٤، وينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام ص ٦٣.

معتمدًا في ذلك علىٰ المعنىٰ اللغوي للخرس، والذي يعني: ذهابُ الكلام، وأنَّ العربَ كانت تقول للبن الخاثر: لبنةً خرساءٍ، أي: لا يسمع لها صوتٌ إذا أريقت[١]. كما يرىٰ د/ صبيح التميمي أن الفراء كان موفقًا في تسمية الشديد بالأخرس[٢]، فأبو زكريا الفراء" لاحظ تعثر الأخرس في إخراج الأصوات من انسداد الشفتين وانفتاحهما، فأدرك وجه الشبه بين المرحلة الأولىٰ من نطق الصوت الشديد التي تتم بانضمام عضوي النطق، ومنع الهواء من الخروج، وأوَّل نطق الأخرس الذي تُضَمُّ شفتاهُ قبل انفتاحهما، ومن هذا الإدراك سمي الشديدُ بالأخرس"[٣].

ومن هذا المنطلق فإنه لا يوجد فرق بين فهم مصطلح الأخرس عند الفراء، ومصطلح الشديد عند سيبويه، فكلاهما اعتمد علىٰ منع الجريان، فالفراء اعتمد علىٰ منع الهواء الجاري وذلك لضم الشفتين، وسيبويه اعتمد علىٰ منع الصوت أن يجري فيه الشديد. إلا أن مصطلح (الشديد) عند سيبويه كُتِبَ له البقاء علىٰ حساب مصطلح (الأخرس)، كما أنه تطابق مع فهم المحدثين للصوت الشديد[٤].

أمَّا تسمية الفراء للرخو بالمصوت فلم يكن موفقًا فيها[٥]؛ لأن (المصوت يُوحي لنا بأن الصوتَ الذي يُسمىٰ به يتسم بدرجة عالية من الإسماع، وهو أمر لا ينطبق مع أغلب الأصوات الرخوة، وما التصويت إلا صفة مناسبة للحركات الطويلة والقصيرة"[٦].

---

(١) ينظر: الفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين ص ٧٤.
(٢) ينظر: لسان العرب – لابن منظور (خ ر س) ٤٣/٥، ٤٤.
(٣) ينظر: رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٧.
(٤) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ١١١.
(٥) ينظر: رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٧، والفكر الصوتي عن ابن دريد والكوفيين ص ٧٤.
(٦) ما ذكره الكوفيون من الإدغام ص ٤٤، وينظر: الأصوات اللغوية ص ٢٩.

لهذا كان المبرد وابن جني أكثر إدراكًا لمفهوم المصوت؛ إذْ أطلقه المبرد علىٰ الحركات الطويلة حيث يقول: " فمن حروف البدل حروف المد واللين المصوتة: وهي الألف، والواو، والياء"(١). وأطلقه ابن جني علىٰ الحروف الممطولة حيث يقول: " والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينِة المصوتة. وهي الألف والياء والواو "(٢).

وهذا ما وافق عليه بعض المحدثين وارتضاه(٣).

❁❁❁❁❁

(١) المقتضب – للمبرد ١٩٩/١، ٢٥٧.

(٢) الخصائص– لابن جني ١٢٦/٣، وينظر: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص ١٩٣.

(٣) ينظر: جهود الكوفيين في علم الأصوات ص ٥٣، والفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين ص٧٤.

المطلب الثاني

استدراكاته في الإدغام

الإدغام لغة: الإدخال، والإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب. وأدغم الفرسُ اللجام: أدخله في فيه"[١]. وهو في اصطلاح القدماء: "وصلك حرفًا ساكنًا بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، ترفع اللسان عنهما رفعةً واحدةً، ويشتد الحرف"[٢]. وعلىٰ هذا التعريف والمفهوم منه درج المحدثون – ممن ألف في الصوتيات– في تعريفهم للإدغام[٣]، وحديث الكوفيين عن الإدغام– فيما نقله السيرافي عنهم – قليل[٤]. وهو عندهم بإسكان الدَّال علىٰ وزن (إفْعال) وعند البصريين علىٰ وزن (افتعال) أي: بتشديد الدَّال[٥].

إلا أن الصيغة التي استقر عليها الكوفيون هي الأكثر تداولاً بين الدارسين ، وسأحاول الوقوف علىٰ آراء الكوفيين في باب الإدغام فيما نقله أبو سعيد السيرافي عنهم ونسبه إليهم إلا أن اهتمامهم بظاهرة الإدغام لا تقتصر علىٰ ما نقله السيرافي عنهم، بل أجدها كثيرة متناثرة في مؤلفاتهم وتناولها عدد من الدارسين، وبحثوا فيها[٦].

---

(١) لسان العرب – لابن منظور (دغم) ٧٢/٥.

(٢) الأصول في النحو – لابن السراج ٤٠٥/٢، وينظر: شرح المفصل – لابن يعيش ١٢١/١٠، وشرح الشافية – للرضي ٢٣٥/٣.

(٣) ينظر: شذا العرف – للحملاوي ص ٢٢٤، والتطبيق الصرفي ص ٢٠٣، والصرف وعلم الأصوات ص ١٧٩.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٢/٥، وما ذكره الكوفيون من الإدغام ص ٥٩.

(٥) ينظر: شرح المفصل – لابن يعيش ١٢/١٠، وشرح مختصر التصريف – للعزي ص ٧٩، وشذا العرف في فن الصرف – للحملاوي ص ٢٢٤.

(٦) تناولها الباحث محمد بن علي خيرات في رسالته: (جهود الفراء الصرفية)، والباحث مؤمن بن صبري غنام في رسالته: (منهج الكوفيين في الصرف)، والباحث: عباس علىٰ إسماعيل في رسالته: (الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث).

وتتمثل آراء الكوفيين فيما نقله أبو سعيد السيرافي عنهم في إدغام المثلين في كلمة وفي كلمتين، وكذا إدغام المتقاربين في كلمة وفي كلمتين.

أ – إدغام الحرفين المتماثلين:

١ – إدغام أصوات الحروف المتماثلة:

تشديد الميم:

يقول السيرافي: "وقال الفراء: والذي شُدِّد أدىٰ مثله إلا الميم، فإنها إذا شددت أدت نونًا، فلذلك أدغمت في الميم، ولم تدغم في أختها، يعني الباء. وإنما امتنعت الباء أن تؤدي ما أدت الميم ، أنَّ الشفتين ينضمان بالباء انضمام الأخرس الذي لا صوت له، وضعف الانضمام بالميم، فأدت النون من الأنف"(١).

أجمع علماء اللغة العربية علىٰ أن الحرفين المتماثلين هما بمثابة حرف واحد، ويُراد بالمتماثلين المتفقان مخرجًا وصفة، فالحرف منهما إذ شُدِّد أدىٰ مثله، لذا قالوا عن الإدغام بأنه: اللفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشددًا، أي: وصلك حرفًا ساكنًا بآخر مثله متحرك، فيصيران حرفًا واحدًا مشدَّدًا ويرتفع اللسان بهما ارتفاعةً واحدةً"(٢).

وقد رأيت أن الفراء انفرد برأي لم يقلْ به أحد سواه – فيما نقله أبو سعيد السيرافي– مؤداه أن الميم إذا شُددت أدت نونًا، ولم أتمكن من العثور علىٰ هذا الرأي في كتب الكوفيين التي بين يدي.

ويظهر لي أن مثل هذا الرأي لا يرد عن الفراء، فهو علىٰ علم بأن الميم إذا شُدِّدت أدّت مثلها ولا تؤدي إلىٰ حرف جديد وهو النون؛ لهذا يجب أن يُعاد النظر فيما نقله السيرافي عن الفراء؛ لأن الفراء لا يقصدُ بأن إدغام الميم في مثلها يؤدي نونًا، وإنما يقصد من ذلك الغُنَّة، وعلىٰ هذا وجه الفراءُ كلامَهُ؛ لأن

---

(١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام ص ٦٧– ٦٨، وينظر: شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٤٦٥/٥.

(٢) ينظر: الإدغام الكبير في القرآن الكريم– لأبي عمرو المازني ص ٢١.

الميم إذا أدغمت بمثلها خرجت من الأنف وهو ما يؤدي إلىٰ حدوث الغُنَّة: أي أن صوت الميم يكون نونًا؛ لأن مخرجه من الأنف، وهذا لا يحدث مع أي حرف من حروف العربية عدا الميم، والدليلُ قوله في النصِّ الذي نقله السيرافي عنه: " من الأنف". وعلىٰ هذا يكون رأي أبي زكريا الفراء قد فُهم علىٰ غير وجهه.

٢ – إدغام الحرفين المتماثلين المتحركين في كلمتين:

إدغام الراء في الراء:

يقول أبو سعيد السيرافي: " أجاز الفراء إدغام الرَّاء في الرَّاء من: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[(١)]. علىٰ وجهين: أحدهما: أن يجمع بين ساكنين، الهاء من شَهْر والراء منه، وهذا عنده جيد ليس بمنكر: والوجهُ الآخرُ: أن تُلْقي حركة الرَّاء علىٰ الهاء، فتقول: شَهُرْ رَمضان، واستضعف هذا الوجه، وأجازه، وزعم أنَّهُ كالمتصل"[(٢)].

المنقول عن الفراء أنَّه أجاز إدغام الرَّاء في الرَّاء علىٰ وجهين: الأول منهما: الجمع بين ساكنين، والثاني: نقل حركة الراء إلىٰ ما قبلها– أي إلىٰ الهاء– وإدغامها في الرَّاء الثانية[(٣)].

وعِلَّتُهُ في ذلك – كما ذكرها السيرافي– أنهم "قالوا في (عبد شمس) التميمية: عَبُشَّمس، كأنه يقول: إنهم ألقوا حركة الدال علىٰ الباء، وأدغموا في الشين"[(٤)].

إلا أن الذي يُؤثر عن الفراء هو غير ما نقله السيرافي عنه، فالفراء ذكر

---

(١) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٧١/٥، ٤٧٢، ٤٧٨.

(٣) ينظر: دقائق التصريف ص ٣٠٢، والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد– لابن عقيل ٢٦٤/٤.

(٤) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٤٧١/٥، وينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام ص ٨٢.

إدغام الراء في الراء، إلا أنه لم يذكر توجيهًا لهذا الإدغام أو حجةً، حيث يقول: " وقوله تبارك وتعالىٰ: (شَهْرُ رَمَضَانَ) يقرأ بالرفع والنصب، والإدغام (شهرومضان) تُدغم الراء عند الرَّاء"(١).

فالذي يفهم من نص الفراء ظاهرًا أنه ذكر القراءة ووجهها بالرفع والنصب، ثم ذكر إدغام الراء في الراء، وبعد ذلك علل لقراءة النصب وقراءة الرفع(٢).

وعلىٰ أية حال فإن ما أجازه الفراء من إدغام هنا، إنما هو في الأصل قراءة لأبي عمرو بن العلاء(٣).

يقول السيرافي: " ورُويَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يدغم الراء في مثلها ساكنًا كان ما قبلها، أو متحركًا، والساكن ما قبلها، قوله:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ و:﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾(٤)، و: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾(٥)، و:﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾(٦)"(٧).

أما سيبويه فيذهب إلىٰ جواز إدغام الحرفين المتماثلين المتحركين في كلمتين علىٰ أن لا يكون ما قبل الأول منهما ساكنًا حيث يقول: "وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرفٌ مثلُهُ سواء، حرف ساكن، لم يجزأن يُسَكَّن ولكنك إذا شئت أخفيت"(٨).

---

(١) الأيام والليالي والشهور – للفراء ص ٩١، وينظر: معاني القرآن له ٢٠٦/١.
(٢) ينظر: الأيام والليالي والشهور ص ٩١-٩٢.
(٣) ينظر: إعراب القرآن – للنحاس ٢٨٦/١، والمحتسب- لابن جني ٩٨/١.
(٤) من الآية ٧٧ من سورة الأعراف، ومن الآية ٤٤ من سورة الذاريات.
(٥) من الآية ٢ من سورة مريم.
(٦) من الآية ٢٤ من سورة الدخان.
(٧) شرح كتاب سيبويه- للسيرافي ٤٧٨/٥، وينظر: إدغام القراء- للسيرافي ص ١٩٧.
(٨) الكتاب – لسيبويه ٤٣٨/٤.

وعلَّل السيرافي ما ذهب إليه سيبويه في عدم جواز إدغام الراء في (شَهْرُ رَمَضَانَ) و (أَمْرِ رَبِّهِمْ) بأنه: " لا يخلو من أن تبقىٰ إلهاء من (شهر) والميم من (أمر) علىٰ سكونهما أو تُنْقَلُ حركةُ ما قبله إليه، وكلاهما غير جائز عنده؛ لأن ترك الساكن علىٰ حاله وإدغام ما بعده في مثله يوجبُ الجمعَ بين ساكنين، وليس الأول منهما من حروف المدّ واللين وليس ذلك من كلام العرب أو نقل حركة ما قبله إليه وليس ذلك بمعروف إلا أن يكون ذلك في كلمة واحدة وذلك في مثل: أمد، واصله: أمدد وكان الفراء يجيز الإدغام في ذلك علىٰ الوجهين من الجمع بين الساكنين ومن إلقاء الحركة"(١).

وأيَّد مجموعة من اللغويين ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء والفراء، فذهبوا إلىٰ أنه قد ثبت السماع عن العرب، وتوثقت القراءة بالإدغام، وأن القراءة سُنَّة متبعة(٢).

وقد استطاع أحد الباحثين(٣). أن يصف هذه المسألة بما يتناسب مع كلا الرأيين حيث يقول: " والخلاصة التي يمكن أن نتفق بها مع القراء والنحويين، هي أننا أمام آداءين لهذه الأمثلة أحدُهما هو الإخفاء ويعنون به اختلاس حركة الصوت المدغم أي الإتيان ببعضها، فيترتب علىٰ ذلك إضعافٌ للصوت، وهذا لا خلاف فيه بين النحويين والقراء، والأداء الآخر هو الإدغام المحض الذي يترتب عليه التقاءٌ للساكنين علىٰ غير شرطه، وهو مدارُ الأخذ والردّ الذي مرَّ بسبب خروجه عن القواعد التي وضعوها"(٤).

---

(١) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٤٧٨/٥، وينظر: إدغام القراء ص ١٩٧– ١٩٨.

(٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٤٧٩/٢، وارتشاف الضرب– لأبي حيَّان ٧١٤/٢، والدُّر المصون– للسمين الحلبي ٢٧٨/٢، والمساعد – لابن عقيل ٢٦٤/٤، والنشر ٢٩٩/١، والهمع للسيوطي ٢٨٥/٦، والإتحاف ١٢٦/١، وحاشية الصبَّان ٤٨٧/٤.

(٣) هود: جواد كاظم عناد.

(٤) تجاور الصوامت في العربية قراءة أخرىٰ ص ٥٧.

وعلىٰ ما ذكر يترجح كلا الرأيين، مع الأخذ بعين التأمل أن رأي من قال بالإدغام أقل ذيوعًا. وهو علىٰ حد قول السيوطي: " وغاية ما في ذلك أن يكون قليلاً في كلام العرب؛ إذ لو كان كثيرًا لما غاب علمه عن البصريين غير أبي عمرو "[١].

ب – إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة واحدة:

تبيين لام المعرفة:

يقول السيرافي: " قال الفرَّاءُ: حكىٰ الكسائي أنه سمع العرب تبيّن اللام– يعني لام المعرفة عند كل الحروف، إلا عند اللام مثلها، أو الرَّاء والنون. قال: يقول بعضهم: الْصَامت، ولم أسمعها من العرب"[٢].

الذي نُقِل عن الكسائي أنه سمع العربَ تُظْهِرُ لام المعرفة، ولا تخفيها عند جميع الحروف إلا عند ثلاثة أحرف منها، وهي: (اللام والراء والنون) فإن اللام لا تظهر معها[٣].

وما نُقل عن الكسائي هنا لم أعثر عليه في مصنفات الكوفيين الموجودة، ويظهر لي أن الفراء – فيما نقله السيرافي– ينفي هذا القول معللاً بعدم سماع مثل هذا عن العرب.

والذي يؤكد نقل السيرافي أن الفراءَ ينص صراحةً علىٰ عدم إظهار لام المعرفة مع هذه الحروف حيث يقول: " ألا ترىٰ أنك لا تقف علىٰ الألف واللام مما هي فيه، فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشباهها"[٤].

والفراء بهذا النص يخالف شيخه الكسائي ولا يقول بما قال به، ويوافق سيبويه وجمهور البصريين الذين ذهبوا إلىٰ أن لام (ال) تُدْغَمُ في ثلاثة عشر

(١) همع الهوامع– للسيوطي ٦/٢٨٥.
(٢) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٥/٤٦٦.
(٣) ينظر: ارتشاف الضرب – لأبي حيَّان ٢/٧١١، والمساعد – لابن عقيل ٤/٢٧٢.
(٤) معاني القرآن ٢/٣٥٣– ٣٥٤.

حرفًا وجوبًا[١].

حيث أجد سيبويه يقول: " و(لام المعرفة) تُدغم في ثلاثة عشر حرفًا لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف"[٢].

ويقول المبرد أيضًا عن لام المعرفة: " وهو يُدْغم إذا كان للمعرفة في ثلاثة عشر حرفًا، لا يجوز في اللام معهن إلا الإدغام"[٣].

وما ذهب إليه سيبويه والفراء تابعهم فيه علماء العربية[٤].

أما أبو سعيد السيرافي فلم يزد في رده علىٰ كون أن ذلك السماع لم يروه البصريون حيث قال: " والذي حكاه الكسائي لم يحكه أيضًا البصريون"[٥].

وما ذهب إليه سيبويه والفراء ومن وافقهما هو الأرجح عندي؛ لأنه مدعوم بما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث، حيث يقول د/ أنيس: " هذا الصوت لكثرة شيوعه في اللغة العربية طرأ عليه ما لم يطرأ علىٰ غيره من الأصوات الساكنة؛ إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات وميله إلىٰ الفناء في معظم أصوات اللغة، فلام التعريف... تدغم في ثلاثة عشر صوتًا"[٦]. ويقول د/ شاهين عن لام التعريف: " وقد جرىٰ الاستعمال باختفائها مع ثلاثة عشر صوتًا، وهي أصوات مقدم الفم: (ت – ث – د – ذ – ر – ز

(١) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٣٣٥/٥.
(٢) الكتاب – لسيبويه ٤٥٧/٤.
(٣) المقتضب– للمبرد ٣٤٨/١، وينظر: الأصول في النحو – لابن السراج ٤٢٠/٣.
(٤) ينظر: التكملة ص ٦٢٧– ٦٢٨، والتبصرة والتذكرة – الصيمري ٩٥٧/٢، والوجيز في علم التصريف ٦٥–٦٦، وشرح المفصل– لابن يعيش ١٤١/١٠، والممتع– لابن عصفور ص٤٣٩، وشرح الشافية – للرضي ٢٧٩/٣، وارتشاف الضرب– لأبي حيان ٧١١/٢.
(٥) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٤٦٦/٥.
(٦) الأصوات اللغوية ١٨٥–١٨٦.

– س– ش– ص – ض – ط– ظ – ن)، وتظهر مع بقية أصوات اللغة الخمسة عشر"[١].

ثم أوضح بعد ذلك أن العلة في اختفاء اللام مع هذه الأصوات إنما هو بسبب التقارب الصوتي والمخرجي، وأنها ظهرت مع بقية الأصوات نظرًا إلىٰ التباعد المخرجي الذي يسَّر نطق الصوتين[٢].

ج – إدغام الحرفين المتقاربين في كلمتين:

١ – إدغام الراء في اللام:

يقول أبو سعيد السيرافي في شرحه علىٰ كتاب سيبويه: " وكان الفرَّاء يُجيز إدغام الراء في اللام ويرويه. وروي أبو بكر بن مجاهد عن أحمد بن يحيىٰ ثعلب عن أصحابه عن الفراء أنه قال: كان أبو عمرو يروي عن العرب إدغام الراء في اللام، وقد أجازه الكسائيُّ أيضًا"[٣].

يذهب أبو زكريا الفراء إلىٰ جواز إدغام الراء في اللام؛ إذ يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾[٤]: "وتقرأ جزمًا علىٰ العطف وَمُسَكَّنة تشبه الجزم– وهي في نيّة رفع تدغم الرَّاءُ من يغفر عند اللام"[٥]. وعُزِي إدغام الرَّاء في اللاَّم إلىٰ الرؤاسي والكسائي[٦].

وحجتهم في هذا الإدغام " أنَّ الراء إذا أدغمت في اللام صارت لامًا،

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢١٢.
(٢) ينظر: المصدر السابق ص ٢١٢.
(٣) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٤٧٩/٥، وينظر: إدغام القراء له ص ١٩٩.
(٤) من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة.
(٥) معاني القرآن ٢٠٦/١.
(٦) ينظر: شرح الشافية– للرضي ٢٧٤/٣، وارتشاف الضرب– لأبي حيان ٧٠٦/٢، والمساعد– لابن عقيل ٢٦٧/٤.

ولفظ اللام أسهلُ وأخفَّ من أن يأتي براء فتكرير، وبعدها لامُ هي مقاربة للرَّاء، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من مخرج واحد فيُطلب التخفيف بذلك"(١).

وهناك تعليل آخر حيث قيل لما "بينهما من شدَّة التقارب حتىٰ صارا كالمثلين بدليل لزوم إدغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة"(٢).

ومهما يكن من أمر فإن إدغام الرَّاء في اللام يرجعُ في أصوله وحقيقته إلىٰ أبي عمرو بن العلاء، فقد رُوي عنه أنه كان يقرأ بإدغام الرَّاء في اللام تحركت (الراء) أو سكنت(٣).

وكذلك هي أيضًا قراءة يعقوب الحضرمي فيما رُوي عنه(٤).

وعليه يكون رأي أبي زكريا الفراء في جواز إدغام الرَّاء في اللام " يعكس جانبًا من اعتزاز الكوفيين بالقراءات القرآنية وإن خالفت القياس العام"(٥).

أما سيبويه فقد منع إدغام الراء في اللام(٦) حيث يقول: " والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة، وهي تفشَّىٰ إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشىٰ في الفم مثلها ولا يكرر"(٧).

ووافق المبرد سيبويه حيث يقول: " وتدغم اللام، والنون في الراء، ولا تدغم الراء في واحدة منهما؛ لأن فيها تكرارًا، فيذهب ذلك التكرير(٨).

---

(١) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٤٧٩/٥، وينظر: التبصرة والتذكرة – للصيمري ٩٥١/٢، وشرح المفصل– لابن يعيش ١٤٣/١٠.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٥٠٥/٢–٥٠٦.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٢١، والإقناع ١٩٠/١–١٩٢، والإتحاف ١٣٧/١.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٤٧٩/٥.

(٥) رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٩.

(٦) ينظر: شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٤٧٩/٥، وشرح المفصل– لابن يعيش ١٤٣/١٠.

(٧) الكتاب – لسيبويه ٤٤٨/٤.

(٨) المقتضب للمبرد ٣٤٧/١.

وبهذه النظرة علل السيرافي عدم إدغام مجموعة من الأصوات في غيرها لئلا يذهب الإدغام بصفات امتازت بها عن غيرها(١).

وأوجز هذه القاعدة حيث يقول: " الأقلَّ تفشيًّا يُدْغمُ في الأكثر تفشيًّا"(٢). وعَبَّر عنها ابن جني بالأضعف والأقوىٰ حيث يقول: " المذهبُ أن تدغم الأضعف في الأقوىٰ"(٣).

وقد وجدت هذه القاعدة ما يؤكدها في الدراسات الصوتية الحديثة؛ إذ صاغ اللغوي الفرنسي (جرامونت) قانونًا صوتيًا سمَّاه (قانون الأقوىٰ) خلاصته أنه: " حينما يؤثر صوتٌ في آخر فإن الأضعف بموقعه في المقطع، أو بامتداده النطقي هو الذي يكون عُرضة للتأثر بالآخر"(٤).

ومع هذا فإني وجدت أن من اللغويين من أيَّد مذهب الكوفيين وأبي عمرو بن العلاء في جواز إدغام الراء في اللام، تأسيسًا علىٰ أن لسان العرب ليس قاصرًا علىٰ ما ينقله البصريون فقط، وأن القراءات لا تأتي علىٰ ما علموه ونقلوه(٥).

وإدغام الرَّاء في اللام ينتصر له الدرس الصوتي الحديث ويوافق عليه حيث يقول د/ أنيس: " لا تدغم الراء في الأمثلة القرآنية إلا في اللام... والذي يبرر هذا الإدغام هو قرب المخرج مع اتحاد في الصفة؛ لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ولا يكاد يُسمعُ للراء حفيف... وكل الذي

(١) ينظر: رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٩.
(٢) شرح كتاب سيبويه- للسيرافي ٤١٨/٥، وينظر: رأي من فكر الفراء الصوتي ص ١٩٩.
(٣) المنصف- لابن جني ٣٢٨/٢.
(٤) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٢.
(٥) ينظر: البحر المحيط – لأبي حيان ٣٧٧/٢-٣٧٨، والمساعد ٢٦٧/٤، وهمع الهوامع ٢٩٠/٦.

يتطلبه إدغام الراء في اللام هو ترك التكرار المختصة به الراء[١].

ويرىٰ د/ خليل العطية أن إدغام الراء في اللام ليس بممتنع صوتيًا[٢]؛ لأن الراء صوت لثوي مجهور، واللام صوت أسناني لثوي مجهور[٣]، ومما يجعل إدغامهما صحيحًا قرب مخرجيهما واتفاقهما في الصفات[٤]. وهذا يؤكد ما ذهب إليه الكوفيون وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي.

٢ – إدغام لام (هل وبل) في الحروف (ت، ث، س، ط، ض، ز، ظ، ن، ذ):

يقول السيرافي: " واتفق حمزة والكسائي علىٰ إدغام لام (هل) و(بل) في التاء و (الثاء) [٥]. والسين في جميع القرآن، فقرأ: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾[٦] و﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾[٧] و﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ﴾[٨]، وتفرد الكسائي وحده بإدغام لام هل وبل في الطاء والضاد والزاي والظاء والنون، فقرأ: ﴿بَلۡ طَبَعَ﴾[٩]. و﴿بَلۡ ضَلُّواْ﴾[١٠]: ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[١١]: ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ﴾[١٢]: ﴿بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ

(١) الأصوات اللغوية ص ١٨٤، وينظر: مدرسة الكوفة ص ١٧١.
(٢) ينظر: جهود الكوفيين في علم الأصوات ص ٧٤.
(٣) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٢٨.
(٤) ينظر: الفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين ص ١٠٧، ورأي من فكر الفراء الصوتي ص ٢٠٠.
(٥) الزيادة من كتاب إدغام القراء ص ٢٠٥.
(٦) من الآية ١٦ من سورة الأعلىٰ.
(٧) من الآية ٣٦ من سورة المطففين.
(٨) من الآيتين ١٨، ٨٣ من سورة يوسف.
(٩) من الآية ١٥٥ من سورة النساء.
(١٠) من الآية ٢٨ من سورة الأحقاف.
(١١) من الآية ٣٣ من سورة الرعد.
(١٢) من الآية ١٢ من سورة الفتح.

أَلْفَيْنَا﴾[1]. مدغمًا في جميع ذلك. وقد روىٰ أبو الحارث عن الكسائي: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾[2]. بإدغام اللام في الذَّال في هذا الحرف أين وقع من القرآن"[3].

مذهب حمزة والكسائي من الكوفيين هو إدغام اللام من (هل) و (بل) في التاء، والثاء، والسين[4]. وبه قرءا قوله تعالىٰ: ﴿بَل تُؤْثِرُونَ﴾: (بَتُّؤثرون)، ﴿هَل ثُوِّبَ﴾: (هثُّوِّبَ) و : ﴿بَل سَوَّلَتْ﴾: (بَسَّوَّلَتْ). والقراءة بإدغام اللام في التاء والثاء هي قراءة أبي عمرو بن العلاء من البصريين. يقول سيبويه: " وقرأ أبو عمرو: (هَثُّوِّبَ الكفار) يريد: ﴿هَل ثُوِّبَ الكفار﴾ فأدغم في الثاء، وأما التاء فهي علىٰ ما ذكرتُ لك، وكذلك أخواتها وقد قُرِئ بها: (يَتُّؤثرون الحياة الدنيا) فأدغم اللام في التاء[5].

ويظهر لي أن أبا زكريا الفراء له رأي آخر في إدغام اللام من (هل) و (بل) في التاء، فهو يرجح ويختار إظهار اللام علىٰ إدغامها، حيث أراهُ يقول: " والعربُ تدغم اللام من (هل) و (بل) عند التاء خاصة. وهو في كلامهم عال كثير، يقولُ: هل تدري، وهَتَّدري. فقرأها القراءُ علىٰ ذلك، وإنما استحبُّ

(١) من الآية ١٧٠ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ٢٣١ من سورة البقرة، و٢٨ من آل عمران، و٣٠، ١١٤ من النساء، و٦٨ من الفرقان، و٩ من المنافقون.
(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٤٨١/٥، وينظر: إدغام القراء ص ٢٠٥، ٢٠٦.
(٤) ينظر: السبعة في القراءات – لابن مجاهد ص ٦٧٦، وينظر: التيسير ص ٤٣، والنشر ٧/٢.
(٥) الكتاب – لسيبويه ٤٥٩/٤، وينظر: المقتضب ٣٤٩/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٨١/٥.

في القراءة خاصة تبيان ذلك؛ لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بُني القرآن علىٰ الترسل والترتيل وإشباع الكلام- فتبيانه أحبُّ إليَّ من إدغامه، وقد أدغم القراء الكبار وكُلٌّ صواب[١]. ويقول الفراء معللاً ترجيحه واختياره في موضع آخر: " إنما صرتُ أختارُ (هل تستطيع) [٢].... فأظهر ؛ لأن القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب، إنما أخذوها بالصنعة"[٣].

ويوضح د/ خليل العطية قول الفراء السابق فيقول: " ليس في معارضة الفراء لقراءة شيخه الكسائي غير حسِّ الحضري والنحوي لا المقرئ؛ لميل الحضري إلىٰ الإبانة، والحرص علىٰ إعطاء كل صوت حقه حين النطق به، وعلىٰ ضد ذلك المقرئ الذي روىٰ قراءاته متواترة عن رسول الله ﷺ عن شيوخه"[٤]. إلا أن الفراء مع ترجيحه تبيان اللام- أي إظهارها- وعدم إدغامها يرىٰ أن إدغامها صواب، وانفرد الكسائي وحده بإدغام اللام من (هل) و (بل) في (الطاء، والضاد، والزاي، والظاء، والنون) [٥]. في حين أن باقي القراء أظهروا اللام من (هل) و (بل) عند هذه الحروف[٦].

وفي الواقع أن ما انفرد به الكسائي أجازه سيبويه والبصريون؛ إذ أجازوا إدغام اللام من (هل وبل) في الأحرف الثمانية: (التاء، والثاء، والسين، والضاد، والزاي، والطاء، والظاء، والنون)، وأجازوا الإظهار أيضًا؛ لأنه لغة أهل الحجاز. وذكروا أن الإدغام هنا متفاوت في الحُسن، فهو في بعضه أحسن منه في بعض، فإدغام اللام من (هل) و (بل) في (الطاء والتاء والزاي

(١) معاني القرآن ٤٤١/١.
(٢) القراءة بالتاء قراءة الكسائي، ينظر: التيسير ص ١٠١.
(٣) معاني القرآن ٣٥٣/٢.
(٤) الفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين ص ١١٢- ١١٣.
(٥) ينظر: السبعة في القراءات – لابن مجاهد ص ١٢٣، والتيسير ص ٤٣، وقراءة الكسائي- للكرماني ص ٢٠.
(٦) ينظر: التيسير ص ٤٣.

والسين) هو أحسن أحوالها. يليه بعد ذلك إدغام اللام في (الظاء والثاء)، ويليه بعد ذلك إدغامها مع (الضاد) وهو ضعيف، ثم يأتي بعد ذلك إدغام اللام في النون، وهو أقبح من جميع هذه الحروف(١).

أمَّا إدغام اللام إذا سكنت للجزم في (الذَّال)، فالذي يؤثر عن الكسائي أنه قد تفرَّد بهذا الإدغام أيضًا(٢)، وذكر الكرماني أن الكسائي كان يظهر اللام عند الذال ولا يدغمها(٣)، أما الباقون فقد أظهروها(٤)، وعلىٰ أية حال فإن سيبويه أجاز إدغام اللام مع الذال حيث يقول: " وهي مع الظاء والثاء والذال جائزة"(٥).

وعلىٰ ما سبق يكون الكسائي بما تفرد به من إدغام ها هنا متابعًا لسيبويه، وبهذا فلا خلاف بينهما، وهو ما يؤكده علم اللغة الحديث، والذي يناسبه سكون اللام التي تعدُّ من أكثر الأصوات الساكنة شيوعًا في اللغة العربية، ولا شك أنها لسكونها تكون أكثر عرضة للتطور اللغوي من غيرها(٦).

٣ – إدغام الفاء في الباء:

يقول السيرافي في شرحه للكتاب: "وقد أدغم الكسائي وحده الفاء في الباء في قوله: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ (٧)؛ لأن أقرب المخارج إلىٰ مخرج الباء مخرج الفاء(٨).

---

(١) ينظر: الكتاب– لسيبويه ٤/٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، والمقتضب – للمبرد ١/٣٤٩، والظواهر الصوتية عند الكوفيين ص ٢٤.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٢٣، والتهذيب ص ١٦٢.

(٣) ينظر: قراءة الكسائي – للكرماني ص ٢١.

(٤) ينظر:التيسير ص ٤٤، والإقناع ١/٢٦٧، والنشر ٢/١٣.

(٥) ينظر: الكتاب – لسيبويه ٤/٤٥٨.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية ص ١٨٦، ١٨٧.

(٧) من الآية ٩ من سورة سبأ.

(٨) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٥/٤٧٣، ٤٨٠، وينظر: إدغام القراء ص ١٨٤.

"تفرَّد الكسائي بإدغام الفاء في الباء"(١)، وهو بإدغامه الفاء هنا يخرج علىٰ إجماع العلماء الذين منعوا إدغام الفاء في الباء وآثروا الإظهار عليه(٢).

وهنا أيضًا يخالف الكسائي من الكوفيين مذهب سيبويه والبصريين؛ إذ منعوا إدغام الفاء في الباء ورفضوه حيث يقول سيبويه: "والفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السُفلىٰ وأطراف الثنايا العُلىٰ وانحدرت إلىٰ الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء، وإنما أصلُ الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين، كما أن الثاء لا تدغم فيه، وذلك قولك: اعْرَفْ بَدْرًا"(٣).

ويقول المبرد: " وتدغم الباء في الفاء، ولا تدغم الفاء فيها"(٤).

هذا ولم أعثر في كتب الكوفيين التي بين يدي ما يؤكد صحة الرأي القائل بإدغام الكسائي هذا؛ إذ خلت من أي ذكر لهذا الإدغام، وروته وأكدته لنا كتب القراءات كما سبق، أما أبو سعيد السيرافي فلم يمنع مثل هذا لإدغام حيث يقول: "وهو قليل ضعيف"(٥).

فقد وصف السيرافي هذا النوع من الإدغام بالقلة، وهو مع قلته ضعيف.

وأوضح مكي القيسي علة منع الإدغام هنا حيث يقول: " الباء حرف قوي، للشدة التي فيها والجهر، والفاء أضعف من الباء، للهمس الذي فيها والرَّخاوة، فإذا أدغمت نقلت الحرف إلىٰ ما هو أقوىٰ منه..." (٦). وما ذكره

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات ص ٥٢٧، والحجة – لابن خالويه ص ٢٩٢، والكشف ١٥٦/١، والتيسير ص ٤٤، وقراءة الكسائي– للكرماني ص ٢١، والنشر ١٢/٢، والإتحاف ٣٨٢/٢.

(٢) ينظر: الحجة– لابن خالويه ص ٢٩٢، والتيسير ص ٤٤، والنشر ١٢/٢.

(٣) الكتاب ٤٤٨/٤، وينظر: شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٤٧٣/٥.

(٤) المقتضب ٣٤٧/١، وينظر: الأصول في النحو – لابن السراج ٤٢٨/٣.

(٥) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٤٧٣/٥.

(٦) الكشف ١٥٦/١.

مكي القيسي ينافي قاعدة الأقوىٰ والأضعف التي أشار إليها ابن جني حيث يقول: " وإنما المذهب أن تدغم الأضعف في الأقوىٰ"(١).

وإدغام الفاء ينتصر له علم اللغة الحديث ويؤكده، حيث يقول د/ إبراهيم أنيس: "الفاءُ تدغم في صوت واحد هو الباء ... ولتبرير هذا الإدغام يُمكن أن يُقال إن الفاء جُهر بها أولاً، فأصبحت ذلك الصوت الشائع في اللغات الأوربية والذي يُرمز إليه بالرمز (V) مثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوتُهُ بانحباس الهواء معه يصبح انفجاريًّا، أشبه بالباء كل الشبه، وبهذا يمكن الإدغام"(٢).

ويؤيد د/ عبد الصبور شاهين إدغام الفاء في الباء تأسيسًا علىٰ أنهما من مجموعة واحدة تبادلت فيما بينهما التأثير بناء علىٰ العلاقة المخرجية.

ود/ خليل العطية يناصر مذهب الكسائي ويؤيده، حيث يرىٰ أنه لا يوجد مانع صوتي يحول عن إدغام الفاء في الباء، وفي الوقت ذاته يرجح أن منع البصريين هذا الإدغام قائم علىٰ عدم ورود سماعه من القبائل المحيطة بالصرة، كما يرىٰ أن قراءة الكسائي قراءة سبعية متواترة(٣).

وهذا قطعًا يؤيد مذهب الكسائي، فضلاً عن الارتباط الذي يجمع بين الفاء والباء، وهو اتحادهما في المخرج.

❁❁❁❁❁

(١) المنصف- لأبي الفتح عثمان بن جني ٣٢٨/٢.
(٢) الأصوات اللغوية ص ١٨٥.
(٣) أثر القراءات في الأصوات ص ٢٤٥.

المطلب الثالث

استدراكاته في الهمز

الهمز في اللغة مثل الغَمْز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يُضْغَطُ. وقد همزتُ الحرفَ فانهمز[١]. فالتعريف اللغوي للهمز: " هو كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق لمزيد من التحقيق أو الضَّغط"[٢].

أمَّا في الاصطلاح فيُطلق علىٰ الصوت المعروف الآن بالهمزة، أو ما تُسميه الدراسات اللغوية الحديثة (الاحتباس الحنجري) أو (الحبسة الحنجرية)[٣].

وعلىٰ كل حال فتوجد آراء للكوفيين –فيما نقله السيرافي– في شرحه علىٰ كتاب سيبويه في الهمز تتمثل في تحقيق الهمز وتخفيفه.

أ - تحقيق الهمز:

١ – تحقيق الهمزتين المجتمعتين:

يقول السيرافي في شرحه: " وقد اختار جماعة من قُرَّاء الكوفة ومن غيرهم الجمع بين الهمزتين حتىٰ جمعوا بين همزتين في كلمة فقرؤوا (أأنت) و (أئمة)"[٤].

تحقيق الهمز من خصائص النطق العربي، وهو صفة من صفات القبائل البدوية، والتي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها[٥]، ويبدو أن هذه القبائل كانت تميلُ إلىٰ السرعة في النطق، إلا أن تحقيق الهمزة كان

(١) ينظر: لسان العرب– لابن منظور (هـ. م. ز) ٩١/١٥.
(٢) القراءات القرآنية ص ٢٢.
(٣) السابق ص ٢٣، والظواهر الصوتية عند الكوفيين ص ٥٤.
(٤) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٨٦/٤.
(٥) ينظر: في اللهجات العربية ص ٦٨، والقراءات القرآنية ص ٣٠.

عندها الخاصية التي تخفف من عيب هذه السرعة[١]، والذي يُعلم عن القُرَّاء الكوفيين– عاصم والكسائي وحمزة– أنهم قرأوا بتحقيق الهمزتين المجتمعتين، سواء اجتمعتا في كلمة واحدة أو في كلمتين؛ إذ قرؤوا قوله تعالىٰ: ﴿أَبِمَّةً﴾[٢]. بتحقيق الهمزتين[٣]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٤]، و ﴿ءَأَنت﴾[٥]، و﴿أَءُلْقِى﴾[٦]. بتحقيق الهمزتين أيضًا[٧].

وأجاز الكسائي أيضًا تحقيق الهمزتين في كلمة واحدة إذا كانت الهمزة الأولىٰ منهما لغير الاستفهام، والهمزة الثانية ساكنة، فقرأ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ بِقُرْءَانٍ﴾[٨] بهمزتين[٩].

وقد رفض ابن الأنباري هذا الرأي ووصفه بالقبح حيث يقول: " وهذا قبيح؛ لأن العربَ لا تجمع بين همزتين الثانية منهما ساكنة"[١٠].

وفي هذا النص ما يُوميء إلىٰ أن العرب تجمع بين همزتين متحركتين.

---

(١) ينظر: القراءات القرآنية ص ٣٠، والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص ٨٥.

(٢) من الآية ١٢ من سورة التوبة، و ٧٣ من سورة الأنبياء، ٥، ٤١ من سورة القصص، و ٢٤ من سورة السجدة.

(٣) ينظر: السبعة ص ٣١٢، والتيسير ص ١١٧، وإعراب القراءات السبع ٢٣٥/١، والكشف ٧٣/١.

(٤) من الآية ٦ من سورة البقرة.

(٥) من الآية ١١٦ من سورة المائدة، و ٦٢ من الأنبياء.

(٦) من الآية ٢٥ من سورة القمر.

(٧) ينظر: حجة القراءات ص ٨٦، وقراءة الكسائي للكرماني ص ٢٣، وإتحاف فضلاء البشر ١٧٩/١.

(٨) من الآية ١٥ من سورة يونس.

(٩) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ١٦٦/١.

(١٠) السابق ١٦٦/١.

وقرؤوا كذلك بتحقيق الهمزتين في كلمتين[١]. كقوله تعالىٰ: ﴿ءَآلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾[٢]. و﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ﴾[٣].

والظاهر أن الفراء يوافق ما ذهب إليه القراء الكوفيون، غير أنه أجاز أن يُجعلَ ألفٌ بين الهمزتين. حيث يقول: "وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم﴾[٤]. يجوز فيه أن تجعل بين الألفين ألفًا غير مهموزة، كما يُقال: أأنتم، أإذا متنا، كذلك فافعل بكل همزتين تحركتا فزِدْ بينهما مدَّة"[٥].

وخلاصة ما تقدم أن قراء الكوفة يذهبون إلىٰ تحقيق الهمزتين في كلمة واحدة، وكذا في كلمتين، ودليلهم في تحقيق الهمزتين ، أن الهمزة الأولىٰ في تقدير الانفصال من الهمزة الثانية، وأن الهمزة الأولىٰ داخلة علىٰ الهمزة الثانية قبل أن لم تكن، لذا حققوا كما يُحقق ما هو من كلمتين[٦]. وكذلك الحجة في الهمزتين المتفقتين من كلمتين[٧]. والمختلفتين بالحركة. فالأولىٰ منفصلة عن الثانية، وأن الوقفة علىٰ الأولىٰ والابتداء بالثانية بالتحقيق فيها للجميع، فأجرىٰ الوصل مجرىٰ الوقف، وخفَّ عليه اجتماعهما؛ لأنهما من كلمتين، وأن انفصال الثانية من الأولىٰ ممكن مقدَّر مثوىٰ[٨].

---

(١) ينظر: التيسير ص ٣٣-٣٤، وقراءة الكسائي للكرماني ص ٢٣، والإتحاف ١٩٥/١، وقراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة ص٣٢، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٠٤.

(٢) من الآية ١٣ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٣١ من السورة نفسها.

(٤) من الآية ١٦ من سورة الملك.

(٥) معاني القرآن ١٧١/٣.

(٦) ينظر: الكشف ٧٣/١.

(٧) ينظر: السابق ٧٤/١، ٧٥.

(٨) ينظر: السابق ٧٦/١.

ومن الظاهر أن قُرّاء الكوفة كانوا يميلون إلىٰ التحقيق؛ لأن الكوفة كانت متأثرة بقبائل شرق الجزيرة كتميم وغيرها ممن يحققون الهمز(١). وما مال إليه قراء الكوفة كان عليه ابن أبي إسحاق الحضرمي؛ إذ كان يحقق الهمزتين(٢).

أما البصريون فكانوا يخالفون الكوفيين في اجتماع الهمزتين في كلمة أو في كلمتين؛ إذ ذكر سيبويه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحققا ، حيث يقول: " واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بُدٌّ من بدل الآخرة، ولا تُخفف ؛ لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاءُ الهمزتين الحرف"(٣).

وقال أيضًا: "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أَهْلَ التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما... فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا"(٤).

فألحظ أن سيبويه في نصيه السابقين لا يجيز تحقيق الهمزتين في كلمة واحدة وفي كلمتين، وهو يرىٰ أن تحقيق الهمزتين ردئ؛ إذ يقول: " وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناسٌ معه. وقد تكلم ببعضه العربُ، وهو رديء"(٥).

والمبرد يزيد الأمر وضوحًا حين يقول: "واعلم أنه ليس من كلامهم أن تلتقي همزتان فتُحَقِّقا جميعًا؛ إذ كانوا يحققون الواحدة. فهذا قول جميع النحويين إلا عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، فإنه كان يرىٰ الجمع بين

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث – د/ أحمد علم الدين الجندي ٣٣٤/١.
(٢) الكتاب لسيبويه ٤٤٣/٤.
(٣) السابق ٥٥٢/٣.
(٤) السابق ٥٤٨/٣– ٥٤٩.
(٥) السابق ٤/ ٤٤٣.

الهمزتين"[١]. أي: محققًا لهما مخالفًا بهذا جميع النحويين، وأرىٰ أبا سعيد السيرافي يوافق البصريين في منع اجتماع الهمزتين؛ إذ يقول: " وقد عَرَّفتُك من قوة التخفيف ما وقفت عليه"[٢].

ويصف أبو الفتح عثمان بن جني قراءة الكوفيين بتحقيق الهمزتين بالشذوذ؛ إذ يقول: "قراءة أهل الكوفة (أئمة) شاذة عندنا"[٣].

أما التقاء الهمزتين من كلمتين فنعته بالضعف[٤].

والحقيقة فيما يظهر لي أن لقراءة أهل الكوفة وغيرهم وجهًا جيدًا؛ لثبوت القراءة به، وقد أصغيتُ الاستماع إلىٰ بعض القراء المعاصرين[٥]. فوجدتهم يحققون الهمزتين في الآيات القرآنية التي كانت مناط الاستشهاد فيما سبق، ثم إن هذه القراءة " تصور لهجات القبائل العربية ومذاهبهم في التحقيق"[٦].

ب – تخفيف الهمز:

١ – قلب الهمزة لا ما في (الأحمر) و (الأرض):

يقول السيرافي في شرحه: " وحكىٰ الكسائي والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لامًا في مثل هذا فيقول في (الأحمر): (اللحمر) وفي (الأرض): اللرض)[٧]. وبالتفتيش في كتب أهل الكوفة لم أتمكن من العثور علىٰ ما يفيد أنهم قد ذكروا هذه المقولة عن العرب، فالفراء الكوفي قد عرض لإلقاء الهمزة بعد نقل حركتها إلىٰ الحرف الساكن الذي قبلها في غير موضع، لكنه لم يتكلم

(١) المقتضب– للمبرد ٢٩٥/١، وينظر: إعراب القرآن– للنحاس ٢٩٧/٣، والتكملة ص ٢٣٥– ٢٣٦.

(٢) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٢٨٦/٤.

(٣) سر صناعة الإعراب – لابن جني ٧٢/١.

(٤) الخصائص ١٤٥/٣.

(٥) القراء هم: محمد صديق المنشاوي، وعبد الباسط عبد الصمد.

(٦) اللهجات العربية في التراث ٣٣٥/١.

(٧) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٧٩/٤، وينظر: شرح المفصل – لابن يعيش ١١٦/٩، وشرح الشافية – للرضي ٥٢/٣.

عن قلب الهمزة لامًا، فوجدته يقول: " قوله: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾[1]، قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري: (الأيكة) بالهمز في كل القرآن. وقرأها أهلُ المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي (ص) فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يُجروها. ونرىٰ – والله أعلم– أنها كتبت في هذين الموضعين علىٰ ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام[2].

ويقول في قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾[3]: "وقد قرأ بعضُهم: لا يَأْلِتُكُم، ولستُ أشتهيها؛ لأنها بغير ألف كُتبتْ في المصاحف، وليس هذا بموضع يجوزُ فيه سقوط الهمز... وإنما تُلقَىٰ الهمزةُ إذا سكن ما قبلها، فإذا سكنت هي.. تثبت فلم تسقط"[4].

فحديث أبي زكريا الفراء بَيَّن في إسقاط الهمزة إذا أُريد تخفيفها، فتلقىٰ حركتها علىٰ الساكن الذي قبلها، ولم يتحدث مطلقًا عن قلب الهمزة لامًا، وهذا هو مذهب سيبويه والبصريين؛ إذ يقول سيبويه: " واعلم أنَّ كُلَّ همزةٍ متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تُخفف حذفتها وألقيت حركتها علىٰ الساكن الذي قبلها ... ومثل ذلك قولك الَحْمَرُ إذا أردت أن تُخفف ألف الأحمر"[5].

ويقول المبرد مثل كلام سيبويه: "واعلم أن الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرفٌ ساكنٌ فأردت تخفيفها، فإن ذلك يلزم فيه أن تحذفها، وتُلقىٰ حركتها علىٰ الساكن الذي قبلها، فيصير الساكنُ متحركًا بحركة الهمزة"[6].

أمَّا السيرافي في شرحه فقد سكت كعادته عن الردِّ علىٰ كلام الكوفيين

---

(١) من الآية ٧٨ من سورة الحجر.
(٢) معاني القرآن ٩١/٢، ٨٨/١، وينظر:إيضاح الوقف والابتداء ٤٤٣/١.
(٣) من الآية ١٤ من سورة الحجرات.
(٤) معاني القرآن ٧٤/٣، ٩٦/٢.
(٥) الكتاب – لسيبويه ٥٤٥/٣.
(٦) المقتضب – للمبرد ٢٦٦/١، وينظر: الأصول في النحو – لابن السراج ٤٠٠/٢.

وإنما قال: "فإن كانت هذه الرواية صحيحة، فالقائلون بها إنما قلبوها ولم يُلقوا حركتها علىٰ اللام"(١).

والمحقق الرضي يُعلل لعدم نقل حركة الهمزة، وقلبها لامًا، إنما هو محافظة علىٰ سكون اللام المعرفة(٢).

وبناءً علىٰ ما سبق يمكنني أن أقول إن هذه الرواية لم تثبت عن الكسائي والفراء؛ والدليل علىٰ هذا أن أبا سعيد السيرافي لم يقطع بصحة هذه الحكاية، بالإضافة إلىٰ هذا ما نقله ابنُ خالويه حين يقول: " أن العرب تقول: زيد الأحْمَرُ، وألَحْمَرُ، ولَحْمَرُ ثلاث لغات"(٣). ولم ينقل عنهم اللحمر.

٢ – إبدال الهمزة واوًا أو ياءً:

يقول السيرافي في شرحه علىٰ الكتاب: " وقد أجاز الإبدال الكوفيون وغيرُهم من البصريين نحو أبي زيد علىٰ وجوه مختلفة، فمنه ما يبدلونه واوًا ومنه ما يبدلونه ياءً علىٰ غير قياس محصّل، يقولون في (رَفْء) مصدر (رفأتُ الثوبَ): رفو، وفي (خبء): (خَبْىٰ) كما قالوا في (رفأت): (رفوت) وفي (نشأت): (نشوت) وفي (خبأت): (خبيت)، وفي (قرأت): (قريت)" (٤). وهذا النوع من الإبدال تكلم عنه الفراء حيث قال: " وإن كتبت الدِّفْء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كان صوابًا. وذلك علىٰ ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلىٰ الحرف الذي قبلها. من ذلك قول العرب: هؤلاء نشء صدق، فإذا طرحوا الهمزة قالوا: هؤلاء نشو صدق، ورأيت نشا صدق، ومررت بنشي صدق"(٥). وتكلم ابن الأنباري بمثل هذا المعنىٰ حيث يقول: " ويجوز أن يكون (النبي) سُمي (نبيًّا)؛ لأنه ينبئ عن الله عز وجل... أخذ من

(١) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٧٩/٤.
(٢) ينظر: شرح الشافية – للرضي ٥٢/٣.
(٣) ليس في كلام العرب ص ٨٩.
(٤) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٢٨٠/٤، وينظر: شرح الشافية ٣/ ٤٠– ٤١.
(٥) السابق ٩٦/٢.

(النبأ)، وهو الخبر... ويكون الأصل فيه: (نبيئًا)، فتُرك همزهُ، وأُبدل من الهمزة ياء، وأُدغمت الياءُ الأولىٰ فيها، وكان نافع يهمز (النبي)... والاختيار ترك الهمز فيه"(١).

ويقول أيضًا: " الخابية، مأخوذة من: (خبأت)، بنيت علىٰ ترك الهمز، كما بنىٰ (النبي) علىٰ ترك الهمز.. ويُقال: خبأت الشيء، وخبَّأنه، وخبيته. ويقال: أبطأتُ ، وأبطات، وأبطيتُ وقرأتُ الكتابَ، وقراتُهُ، وقريتُهُ. ويقال: صحيفة مقروءة، ومقروة، ومَقْرِيَّة"(٢).

وهذا الذي استحسنه الكوفيون ردَّه سيبويه بداعي رداءته، وأنه ليس له أصل يطرد عليه، فلا يصح أن يقال في (دفء) و (رفء): (دفو) و (رفى) (٣). حيث يقول: "ولم يبدلوا لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الياء والواو اللتين هما لامان"(٤).

ويقول المبرد: " واعلم أن قومًا من النحويين يرون بدل الهمزة من غير علة جائزًا، فيُجيزون قريتُ، واجتريتُ في معنىٰ قرأتُ واجترأتُ. وهذا القول " لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته، ولا رسم له عند العرب"(٥).

لهذا يقول السيرافي موافقًا البصريين: " والبابُ ما ذكرناهُ من إلقاء حركة الهمزة وحذفها"(٦).

وهذا الرأي الذي قاله السيرافي من أن هذا الإبدال علىٰ غير قياس محصل مردُود عليه بحجة أن الفراء عند ما تكلم عن هذا الإبدال إنما تكلم عليه بناء علىٰ ما نطقت به العربُ. ولم يذكره من عند نفسه أو من تصوراته،

---

(١) الزاهر ١١٣/٢.
(٢) السابق ١١٥/٢– ١١٦، وينظر: الأضداد– لأبي بكر بن الأنباري ص ٢٠٨– ٢٠٩.
(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٨٠/٤.
(٤) الكتاب – لسيبويه ٥٤٥/٣.
(٥) المقتضب ٣٠٢/١.
(٦) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٨٠/٤.

ثم إنه لم يلتزم بوجوبه حتىٰ يؤخذ عليه وعلىٰ غيره هذا المأخذ، فأبو زكريا الفراء يُؤثر الحذف، بل يراه أجود حيث يقول: "وأجودُ من ذلك حذف الواو والألف والياء؛ لأن قولهم: يَسَل أكثر من يسأل، ومسله أكثر من مسأله، وكذلك بين المر وزوجه إذا تركت الهمزة"(١).

فكان الواجب علىٰ أبي سعيد السيرافي عندما ذكر ذلك عن الكوفيين وغيرهم، أنهم أجازوا الإبدال أن ينقل معه أنهم مع إجازتهم هذه كانوا يذهبون إلىٰ أن حذف الهمزة ونقل حركتها إلىٰ ما قبلها هو الأحسن والأجود عندهم، لا أن ينقل عنهم ما اختلفوا فيه مع المذهب البصري فقط. وهذا من الصواب.

٣ – همزة بين بين ساكنة:

يقول السيرافي في شرحه: " والهمزة إذا كانت أولاً فهي لا تُجعل بين بين وذلك أن الابتداء لا يقع إلا بمتحرك... وقد قال أهل الكوفة لهذه العلة بعينها إنها ساكنة"(٢).

من أنواع تخفيف الهمزة همزة بين بين، وتكون " في كل همزة متحركة، قبلها ألف أو حرف متحرك، إلا المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرةٌ، فإنها تجري علىٰ البدل"(٣).

ومعنىٰ بين بين: " أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة، فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطةً في إخراجها بين الهمزة وبين الألف؛ لأن الفتحة من الألف، وذلك قولك في (سأل) إذا خففنا: (سال) ... وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا: (لَوُمَ) في تخفيف (لؤم)، فإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء وبين الهمزة، وذلك قولنا في تخفيف (قائل): (قايل)" (٤).

---

(١) معاني القرآن ٩٦/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٢٧٥/٤.

(٣) الكشف ١١٥/١، وينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه ٨١/٣.

(٤) شرح كتاب سيبويه– للسيرافي ٢٧٤/٤– ٢٧٥، وينظر: النكت ٨١/٣.

واختلف النحاة في حكم هذه الهمزة. فمذهب نحاة الكوفة – كما ذكره أبو سعيد السيرافي وآخرون[١] – أنها ساكنة. يقول أبو زكريا الفراء: " وقوله: ﴿كَانَ يَءُوسًا﴾[٢]. إذا تركت الهمزة من قوله: (يؤوسًا) فإن العرب تقول: يَوْسًا ويَوْوْسًا، يجمعون بين ساكنين وكذلك ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾[٣]. وكذلك ﴿بِعَذَابٖ بَـِٔيسٖ﴾[٤]. يقول: بيْس و (بَيْيْس) و (يؤودُهُ) يجمعون بين ساكنين. فهذا كلام العرب: والقراءُ يقولون (يؤُوسا) و (يؤُوده) فيحركون الواو إلىٰ الرفع و (بَئِيْس) يحركون الياء الأولىٰ إلىٰ الخفض. ولم نجد ذلك في كلامهم؛ لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلىٰ ما هو أثقل منه"[٥].

فأبو زكريا الفراء في هذا الموضع يرجح الجمع بين ساكنين علىٰ تحريك الواو والياء بحركة الهمزة الذي استنكر وروده عن العرب في كلامهم، محتجًا علىٰ ذلك بأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة. وهذا الرأي يُنسب للفراء وحده لا يُعرف لغيره[٦].

وبناء علىٰ هذا تكون نسبة هذا القول إلىٰ عامة الكوفيين فيها شك، ولعل ما يدعم هذا الاتجاه أن الذي يعرف عن ثعلب – فيما رواه الزجاجي– أن همزة بين بين عنده لا ساكنة ولا متحركة[٧]، ولم أتمكن من العثور علىٰ

(١) النكت ٨٢/٣، والإنصاف ٧٢٦/٢، وائتلاف النصرة ص ٨٢.
(٢) من الآية ٨٣ من سورة الإسراء.
(٣) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٤) من الآية ١٦٥ من سورة الأعراف.
(٥) معاني القرآن ١٣٠/٢.
(٦) هامش (١) من معاني القرآن– للفراء ١٣٠/٢.
(٧) ينظر: مجالس العلماء ص ١٢٣، وإعراب القرآن– للنحاس ٢٩٥/٥، والدرس النحوي في بغداد ص ٥٧.

هذا القول لثعلب فيما اطلعت عليه من مصادر.

أما البصريون فذهبوا إلىٰ أن همزة بين بين متحركة[١]؛ إذ يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققة، غير أنك تُضْعف الصوت ولا تُتُمهُ وتُخفىٰ؛ لأنك تقربها من هذه الألف"[٢].

ويقول أيضًا: " والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة في الزنة، يدلك علىٰ ذلك قول الأعشىٰ:

أَأَن رأت رجــلاً أعشَــىٰ أضــرَّبه رَيْبُ المَنُونِ ودَهْرٌ مُثْبِلٌ خَبِلٌ[٣]

فلو لم تكن بزنتها محققةً لانكسر البيت"[٤].

لذلك يعلق أبو سيعد السيرافي علىٰ النص السابق شارحًا فيقول: " واحتج سيبويه علىٰ أنها متحركة وإنْ كانت قد خففت، وأخفىٰ حركتها ضربًا من الإخفاء بحجة لا يستطاع دَفْعُها وهو إنها قد تقعُ مخففة بين بين في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع (فيه ساكنان) لانكسر البيتُ ولم يتزن"[٥]. ثم أنشد بيت الأعشىٰ السابق، وقال بعد ذلك: " فالنون ساكنةٌ وقبلها همزةٌ مخففةٌ بين بين فعُلم أنها متحركةٌ لاستحالة اجتماع الساكنين في هذا الموضع"[٦].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن – للنحاس ٢٩٥/٥، والإنصاف ٧٢٦/٢، وائتلاف النصرة ص ٨٢.

(٢) الكتاب لسيبويه ٥٤١/٣– ٥٤٢.

(٣) البيت من بحر البسيط للأعشىٰ في ديوانه ص ٤٢، والكتاب – لسيبويه ١٥٤/٣، ٥٥٠، وشرح أبياته ٧٥/٢، والمقتضب – للمبرد ١٥٥/١، والأصول في النحو – لابن السراج ٤٢٧/٢، والإنصاف ٣٢٧/١، وشرح المفصل – لابن يعيش ٨٣/٣، وشرح شواهد الشافية – للبغدادي ص ٣٣٢.

(٤) الكتاب – لسيبويه ٥٤٩/٣– ٥٥٠، وينظر: المقتضب– للمبرد ٢٩٢/١– ٢٩٣، والأصول في النحو ٤٠٤/٢– ٤٠٥، وإعراب القرآن – للنحاس ٢٩٥/٥، والنكت – للأعلم ٨٢/٣.

(٥) شرح كتاب سيبويه – للسيرافي ٢٧٥/٤– ٢٧٦.

(٦) السابق ٢٧٦/٤.

وفي الواقع أن الذي احتج به سيبويه من الشعر يجعل رأي الكوفيين من أن همزة بين بين ساكنة مستبعدًا، "إذ لو لم يُعتد بحركة هذا الصوت، لالتقىٰ ساكنان بلغة القدامىٰ: سكون الهمزة (بين بين) وسكون النون، ولا يكون هذا في حشو الشعر إلا في ضرب منه يقال له المتقارب فإنه جوَّز فيه علىٰ بُعد التقاء الساكنين"(١).

وهذا مما يؤكد ويرجح رأي البصريين علىٰ رأيهم.

أمَّا المحدثون من علماء الأصوات اللغوية فيرون عدم القول بما اصطلح عليه اللغويون القدماء بمصطلح همزة (بين بين) واستطاعوا أن يثبتوا من خلال إجراء بعض التجارب المعملية علىٰ جهاز يسمىٰ (سيكتروجراف) أن مصطلح (بين بين) ليس في الحقيقة العلمية سوىٰ حركة، فليس من الصحيح القول عن الهمزة (مسهلة) أو (بين بين)؛ لأنه لا وجود في الحقيقة للهمزة في مثل هذه الحالات حيث إن وضع الحنجرة قد تغير إلىٰ موضع آخر غير موضع الهمزة، ذلك أن الوصف العلمي للهمزة يُثبت أن لها صورة واحدة وهي (الحبسة الحنجرية) لذا رفضوا همزة (بين بين) وعدُّوها حركة أو صوت ليِّن قصير"(٢).

ومن هذا التصور السابق يرىٰ د/ خليل العطية ترجيح ما نُقل عن ثعلب؛ إذْ يذهب إلىٰ أن " ظاهره فهم حسن لوضع هذه (الهمزة)؛ إذ لا يمكن مجاراة البصريين في حركتها؛ لأنها ليست همزة بل (جزء) من صوت لين قصير انتقالي كما رجَّح المحدثون وأيَّدته التجارب المعملية ... كما لا يمكن مجارة الكوفيين عامة في عدِّه ساكنًا لما ذكرنا"(٣).

❁❁❁❁❁

(١) تجاور الصوامت في العربية ص ١١٧.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية ص ١٠٥، وأثر القراءات في الأصوات ص ١٦٨، والأصوات اللغوية ص ٨٨.

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات ص ٤٢.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الرسل والأنبياء، سيدنا ومولانا محمد، وعلىٰ آله وصحبه، ومن رَضِيَ بسنته إلىٰ يوم الدين.

وبعد ،،،

لقد استطاع هذا البحث الوقوف علىٰ النتائج التالية:

١- أن السيرافي استدرك علىٰ الفراء بعض الأحكام الصوتية في مخارج الحروف وصفاتها، والإدغام والهمز لم أقف عليها في كتبه ولا في كتب الكوفيين(١).

٢- أن أبا سعيد السيرافي قد استدرك علىٰ أبي زكريا الفراء بعض الأحكام الصوتية التي فهمها السيرافي علىٰ غير وجهها الذي أراده الفراء، ولكني لم أعثر عليه في كتب الفراء والكوفيين(٢).

٣- أشار البحث إلىٰ مصطلحي (الأخرس) و(المصوَّت) مما نقله السيرافي من المصطلحات الصوتية عن الفراء، وأن الفراء كان موفقًا في إطلاقه الأخرس علىٰ الشديد، والمصوت علىٰ الرخو، وأنه لا فرق بين ما أطلقه سيبويه من مصطلحي الشديد والرخو، وما أطلقه الفراء من الأخرس والمصوت(٣).

٤- كما أثبت البحث أن السيرافي يستدرك علىٰ الفراء رأيًا صوتيًا غير ما نقل عنه ونسب إليه، والذي يؤكد هذا ويقويه انتصار جماعة من العلماء لما ذهب إليه الفراء؛ لثبوته بالسماع وثبوت القراءة الواردة به، وهي سنة متبعه(٤).

---

(١) ينظر: ص ٨٦١، و ص ٨٦٤، و ص ٨٦٨، و ص ٨٨٤ من البحث.

(٢) ينظر: ص ٨٦١ وص ٨٦٢ من البحث.

(٣) ينظر: ص ٨٦٤ من البحث.

(٤) ينظر: ص٨٧١، ٨٧٢ من البحث.

٥- أثبت البحث أن ما استدركه السيرافي علىٰ الفراء من الرأي القائل بجواز إدغام الراء في اللام، وما قرئ به من القراءات القرآنية وإن خالفت القياس المشهور، ومنعه سيبويه وبعض البصريين ، إلا أن الدرس اللغوي الحديث قد انتصر لهذا الرأي(١).

٦- أثبت البحث أن ما استدركه أبو سعيد السيرافي علىٰ الكسائي شيخ الفراء بانفراده وحده بإدغام لام (هل) و (بل) في الطاء والضاد والزاي والظاء والنون بالإدغام في جميع ذلك، ورواه السيرافي عن أبي الحارث عن الكسائي بإدغام اللام في الذال في هذا الحرف أين وقع من القرآن، وأوضح البحث أن الفراء له رأي آخر في إدغام لام (هل) و (بل) في التاء من ترجيح الإظهار عند التاء. وهو في كلام العرب عالٍ كثير، وأن الدرس اللغوي الحديث يؤيده، وذكر البحث أن ما نسبه السيرافي إلىٰ الكسائي شيخ الفراء من انفراده بهذا الرأي أجازه سيبويه والبصريين وبهذا لا يكون هناك خلاف بين البصريين والكوفيين في هذا (٢).

٧- كما أثبت البحثُ أن استدراك السيرافي علىٰ الكسائي شيخ الفراء في انفراده بإجازته إدغام الفاء في الباء خارجٌ عن العلماء الذين منعوا ذلك مرجحين الإظهار عليه، وهو أيضًا مخالف لمذهب سيبويه والبصريين الذين أنكروا هذا الإدغام مرجحين الإظهار عليه. حيث ذكر البحث خلو كتب الكوفيين من هذا الرأي وإن ذكرته كتب القراءات، وأوضح السيرافي أنه لم يرفض هذاالرأي غير أنه وصفه بالقلة وهو مع ذلك ضعيف، وتوصل البحث أن هذا النوع من الإدغام يؤيده ويوافق عليه الدرس اللغوي الحديث(٣).

٨- كما أثبت البحث أن السيرافي قد استدرك علىٰ جماعة من قراء الكوفة

(١) ينظر: ص ٨٧٥، ص ٨٧٦ من البحث.
(٢) ينظر: ص ٨٧٨، ٨٧٩ من البحث.
(٣) ينظر: ص ٨٨١ و ص ٨٨٢ من البحث.

– عاصم وحمزة والكسائي– وغيرهم إجازتهم الجمع بين همزتين محققتين في كلمة أو في كلمتين وقرءوا بذلك: (أأتت) و (أئمة) وهو ما أُثر عنهم، وكذلك أجازالكسائي أيضًا تحقيق الهمزتين في كلمتين والأولىٰ منهما لغير استفهام والثانية ساكنة، وأنكر ابن الأنباري رأي الكسائي هذا وقبَّحه فإن البحث أثبت أن الفراء يؤيد رأي القراء الكوفيين غير أنه أجاز أن تجعل ألف بين الهمزتين المحققتين، وبهذا يرىٰ البحث أن قراء الكوفة كانوا يميلون إلىٰ التحقيق تأثرًا بقبائل شرق الجزيرة العربية كتميم وغيرها ممن يحققون الهمز، وهذا الوجه هو ما كان عليه ابن أبي إسحاق الحضرمي، وإن كان هذا الحكم مخالفًا لسيبويه والبصريين حيث كانوا يمنعون التحقيق عند التقاء الهمزتين في كلمة أو كلمتين، حيث وصفه سيبويه بالرداءة والسيرافي يتابع البصريين في منعه، وابن جني يصف تحقيق الهمزتين في كلمة بالشذوذ، وفي كلمتين بالضعف، وقد رأت الباحثة باستماعها إلىٰ بعض قراء القرآن الكريم المعاصرين حيث وجدتهم يحققون الهمزتين في الآيات موطن الاستشهاد هنا، وهذا قطعًا مما يصور لهجات بعض القبائل العربية ومذاهبهم في التحقيق(١).

٩- كما أثبت البحث أن استدراك أبي سعيد السيرافي حيث حكىٰ عن الكسائي وتلميذه الفراء أن بعض العرب يقلب الهمزة في (الأحمر) فيقول فيها: (اللحمر) وفي (الأرض) يقول فيها: (اللرض). وبعد البحث والتنقيب في كتب الفراء والكوفيين لم أقف علىٰ صحة هذه الحكاية عن العرب، فالفراء لم يتحدث عن قلب الهمزة في الكلمتين السابقتين لامًا، وكلامه كان واضحًا بإسقاط الهمزة إذا أريد تخفيفها فتلقىٰ حركتها علىٰ الساكن الذي قبلها، وهذا نفسه ما ذهب إليه سيبويه والبصريين. وعليه

(١) ينظر: ص ٨٨٤، و ص ٨٨٥ من البحث.

فإن هذه الحكاية لم تثبت عن الفراء وشيخه الكسائي بدليل أن السيرافي لم يقطع بصحة ورود هذه الحكاية عنهم، فضلاً عن أن ابن خالويه لم يرو شيئًا من ذلك(١).

١٠- كما أثبت البحث أن ما استدركه السيرافي علىٰ الكوفيين وبعض البصريين من إجازتهم إبدال الهمزة واوًا أو ياءً علىٰ غير قياس، وأن هذا النوع من الإبدال ذكره الفراء وابن الأنباري واستحسنه مع الكوفيين ردَّه سيبويه واصفًا إياه بالرداءة، وأنه ليس بأصل يطرد عليه، فلا يصح أن يقال به؛ ولذا حمله السيرافي – متابعًا البصريين – علىٰ أنه من قبيل إلقاء حركة الهمزة ثم حذفها، مع الإشارة إلىٰ أن الفراء لم يتمسك به حتىٰ يستدرك عليه وعلىٰ غيره، فالفراء يرجح الحذف بل يراه أجود. فكان ينبغي علىٰ السيرافي عند نقله عن الفراء والكوفيين إجازتهم الإبدال أن يذكر معه أنهم أجازوا حذف الهمزة أيضًا ونقل حركتها إلىٰ ما قبلها، بل عليه أن يذكر أن هذا الوجه الجائز عندهم هو الأجود لا أن يكتفي بذكر اختلافهم مع سيبويه والبصريين في الوجه الأول(٢).

١١- وأخيرًا أثبت البحث حيث استدرك السيرافي علىٰ الفراء أنه يفضل الجمع بين ساكنين علىٰ تحريك الواو والياء بحركة الهمزة الذي نفىٰ وجوده في كلام العرب. معللاً لذلك بأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة، وأن هذا الرأي ينسب إلىٰ الفراء وحده ولا يكاد يعرف لغيره.

وعليه تكون نسبة الرأي لعامة الكوفيين فيها نظر، ولعل ما يؤكد هذا أن الذي ينقل عن ثعلب– فيما ذكره الزجاجي– أن همزة بين بين عنده لا ساكنة ولا متحركة والحقيقة التي ذكرها البحث أن الباحثة لم تقف علىٰ هذا الرأي لثعلب.

(١) ينظر: ص ٨٨٨، و ص ٨٨٩ من البحث.

(٢) ينظر: ص ٨٩٠، و ص٨٩١ من البحث.

أما البصريون فيرون أن همزة بين بين متحركة وهو ما ذكره سيبويه، واحتجاجه يضعف قول الكوفيين ويقوي رأي البصريين.

ثم ذكر البحث أن المحدثين أبطلوا وأنكروا المصطلح القديم باسم همزة (بين بين) مثبتين من خلال بعض التجارب المعملية أن همزة بين بين ليست في الواقع سوىٰ حركة فليس من الصواب أن يقال أنها مسهلة أو (بين بين) لعدم وجود الهمزة في الواقع في هذه الحالات، ومن ثم ذهب أحد اللمحدثين إلىٰ ترجيح رأي ثعلب؛ إذ لا يمكن مجاراة البصريين في حركتها ؛ لأنها ليست همزة بل هو جزء من صوت لـيِّن قصير انتقالي كما رجح المحدثون وأيدته التجارب المعملية، كما لا يمكن موافقة الكوفيين عامة في عدّه ساكنا لما ذكرنا هناك(١)

هذا والله أعلىٰ وأعلم، وأعز وأكرم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الدكتورة/ محاسن فكري عبد الخالق مجاهد

أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

(١) ينظر: ص ٨٩٢، و ص ٨٩٣، و ص ٨٩٤

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿ءَأَنذَرْتَهُم﴾.	٦	٨٨٥
٢	﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾.	١٣	٨٨٦
٣	﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾.	٣١	٨٨٦
٤	﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا﴾.	١٧٠	٨٧٩
٥	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾.	١٨٥	٨٧٠
٦	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.	٢٣١	٨٧٩
٧	﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾.	٢٥٥	٨٩٣
٨	﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾.	٢٨٤	٨٧٥
	سورة آل عمران		
٩	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.	٢٨	٨٧٩
	سورة النساء		
١٠	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.	٣٠	٨٧٩
١١	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.	١١٤	٨٧٩
١٢	﴿بَلْ طَبَعَ﴾.	١٥٥	٨٧٨
	سورة المائدة		
١٣	﴿ءَأَنتَ﴾.	١١٦	٨٨٥

سورة الأعراف			
١٤	﴿إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾.	٣٨	٨٢٠
١٥	﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾.	٧٧	٨٧١
١٦	﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾.	١٦٥	٨٩٣
سورة التوبة			
١٧	﴿أَئِمَّةَ﴾.	١٢	٨٨٥
سورة يونس			
١٨	﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾.	١٥	٨٨٥
سورة هود			
١٩	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾.	١١٨	٨٧٨
سورة يوسف			
٢٠	﴿بَلْ سَوَّلَتْ ﴾.	١٨	٨٧٨
٢١	﴿بَلْ سَوَّلَتْ ﴾.	٨٣	٨٧٨
سورة الرعد			
٢٢	﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾.	٣٣	٨٧٨
سورة الحجر			
٢٣	﴿ٱلْأَيْكَةِ ﴾.	٧٨	٨٨٩
سورة النحل			
٢٤	﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.	١٠٣	٨١٦

سورة الإسراء			
٢٥	﴿كَانَ يَئُوسًا﴾.	٨٣	٨٩٣
سورة مريم			
٢٦	﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾.	٢	٨٧١
سورة الأنبياء			
٢٧	﴿ءَأَنت ﴾.	٦٢	٨٨٥
٢٨	﴿أَيِمَّة﴾.	٧٣	٨٨٥
سور الفرقان			
٢٩	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾.	٦٨	٨٧٩
سورة الشعراء			
٣٠	﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.	١٩٢-١٩٥	٨١٧
سورة القصص			
٣١	﴿أَيِمَّة﴾.	٥	٨٨٥
٣٢	﴿أَيِمَّة﴾.	٤١	٨٨٥
سورة السجدة			
٣٣	﴿أَيِمَّة ﴾.	٢٤	٨٨٥
سورة سبأ			
٣٤	﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾.	٩	٨٨١
سورة الدخان			
٣٥	﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾.	٢٤	٨٧١

سورة الأحقاف			
٣٦	﴿بَلۡ ضَلُّواْ﴾.	٢٨	٨٧٨
سورة الفتح			
٣٧	﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ﴾.	١٢	٨٧٨
سورة الحجرات			
٣٨	﴿لَا يَلِتۡكُم﴾.	١٤	٨٨٩
سورة الذاريات			
٣٩	﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾.	٤٤	٨٧١
سورة القمر			
٤٠	﴿أَءُلۡقِى﴾.	٢٥	٨٨٥
سورة المنافقون			
٤١	﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾.	٩	٨٧٩
سورة الملك			
٤٢	﴿ءَأَمِنتُم﴾.	١٦	٨٨٦
سورة نوح			
٤٣	﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾.	٤	٨٢٨
سورة المطففين			
٤٤	﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾.	٣٦	٨٧٨
سورة الأعلىٰ			
٤٥	﴿بَل تُؤۡثِرُونَ﴾.	١٦	٨٧٨

فهرس الحديث النبوي الشريف والأثر

م	الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
١	"لأفرينهم فري الأديم...".	٨٢٥
٢	"لم أر عبقريًا في الناس يفري فرية".	٨٢٥

فهرس القوافي الشعرية

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
الولائدُ	الطويل	-	٨٣٨
العوائدُ	الطويل	-	٨٣٨
واحدُ	الطويل	-	٨٣٨
عمري	الطويل	ابن علوية الأصبهاني	٨٣٨
الدهر	الطويل	ابن علوية الأصبهاني	٨٣٨
بشافِ	الخفيف	أبو الفرج الأصفهاني	٨٣٩
سيرافِ	الخفيف	أبو الفرج الأصبهاني	٨٤٠
مختالاً	الكامل	-	٨٤٦
خبالاً	الكامل	-	٨٤٦
خبل	البسيط	الأعشىٰ	٨٩٤
قِبْلُهَا	الطويل	ابن العميد	٨٤٧

٣ – فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل الجامعية:

- جهود الفراء الصرفية – محمد بن علي خيرات دغريري– رسالة ماجستير مقدمة إلىٰ كلية اللغة العربية – جامعة أم القرىٰ – ١٩٩١.
- الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث – عباس علي إسماعيل رسالة ماجستير مقدمة إلىٰ كلية القائد للتربية للبنات – جامعة الكوفة – ١٩٩٩م.
- منهج الكوفيين في الصرف – مؤمن بن صبري غنام – رسالة دكتوراه مقدمة إلىٰ كلية اللغة العربية – جامعة أم القرىٰ – المملكة العربية السعودية ١٩٩٧م.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة – عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (٨٠٢هـ)– تح: طارق عبد عون الجنابي– عالم الكتب– بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ ١٩٨٧م
- أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة – د/ أحمد مكي الأنصاري – القاهرة ١٩٦٤م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر – أحمد بن محمد البنا (١١١٧هـ) تح/ د/ شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – بيروت– لبنان– الطبعة الأولىٰ – ١٩٨٧م.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي– أبو عمرو بن العلاء– د/ عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- أخبار النحويين البصريين – لأبي سعيد السيرافي – تح: محمد عبد المنعم خفاجي وزميله – القاهرة ١٩٧٤م.
- إدغام القراء – أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ) – تح: أحمد محمود عبد السميع – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –

الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٢م.
- الإدغام الكبير – أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) تح: عبد الرحمن حسن العارف – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٣م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) تح: رجب عثمان محمد– مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الأولىٰ ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- إشارة التعيين – عبد الباقر اليماني – تح: عبد المجيد دياب – الطبعة الأولىٰ. ١٩٨٦م– الرياض.
- الأصوات اللغوية – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٧م.
- الأصول في النحو – أبو بكر بن السَّرَّاج (ت ٣١٦هـ) – تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان– الطبعة الثالثة – ١٩٩٩٦م.
- الأضداد – أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان– ١٩٨٧م.
- إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) – تح/ زهير غازي زاهد– عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية – بيروت.
- الأغاني – لعلي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني (ت نحو ٣٦٠هـ) تح: عبد السلام أحمد فراج – دار الثقافة – بيروت – لبنان ١٩٦٠م.
- الإقناع في القراءات السبع– ابن الباذش أبو جعفر أحمد بن علي (ت٥٤٠هـ) تح: عبد المجيد قطامش– دار الفكر – دمشق الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ.
- الإمتاع والمؤانسة – لأبي حيان التوحيدي – بيروت – لبنان – (د.ت)
- إنباه الرواة علىٰ إنباه النحاة– علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق/

محمد أبو الفضل إبراهيم– دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٧٣م.
- الأيام والليالي والشهور – أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ). نح د/ إبراهيم الإبياري– دار الكتب الإسلامية– الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- الإيضاح في شرح المفصل – أبو عمرو عثمان الحاجب (٦٤٦هـ) – تح: د/ موسىٰ بناي العليلي– مطبعة العاني – بغداد.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله – عز وجل– أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ تح: محيي الدين رمضان– مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٩٧١م.
- البحر المحيط – أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) بعناية محمد صدقي جميل – دار الفكر – بيروت – لبنان ١٩٩٢م.
- البداية والنهاية – لأبي الفداء ابن كثير – بيروت – لبنان ١٩٩٦م.
- بغية الوعاة –للسيوطي– تح: محمد أبوالفضل إبراهيم – القاهرة ١٣٨٤هـ.
- تاريخ بغداد– لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) – المدينة المنورة (د.ت).
- تاريخ العلماء للتنوخي – تح/ عبد الفتاح الحلو – الرياض– المملكة العربية السعودية ١٤٠١هـ.
- التبصرة والتذكرة – أبو محمد بن إسحاق الصيمري– تح: د/ فتحي أحمد فتحي مصطفىٰ – دار الفكر– دمشق – الطبعة الأولىٰ ١٩٨٢م.
- تجاور الصوامت في العربية قراءة أخرىٰ – د/ جواد كاظم عناد– تموز للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق– الطبعة الأولىٰ – ٢٠١١م.
- التطبيق الصرفي – د/ عبده الراجحي – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – ١٩٧٣م.
- التكملة – أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) – تح: د/ كاظم بحر المرجان – عالم الكتب– بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٩٩٩م.
- التهذيب لما تفوَّه به كل واحد من القراء السبعة – أبو عمرو الدَّاني – (ت

٤٤٤هـ) تـح: د/ حـاتم صـالح الضـامن – دار نينـوي – دمشـق – الطبعـة الأولىٰ ٢٠٠٥م.

- التيسـير فـي القـراءات السـبع – أبـو عمـرو الـداني (ت٤٤٤هـ) – تـح: أوتوبرتزل– استانبول ١٩٣٠م.
- حاشـية الصـبان علـىٰ شـرح الأشـموني – محمـد بـن علـي الصَّـبان (ت ١٢٠٦هـ) تح/ د/ طه سعد عبد الرؤوف – المكتبة التوفيقية – مصر.
- الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) – تح: د/ عبد العال سالم مكرم – دار الشروق – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
- حجـة القراءات – ابـن زنجلـة – تـح: سـعيد الأفغـاني – مؤسسـة الرسـالة – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.
- الحجـة للقراء السبعة – أبـو علـي الفارسـي (ت ٣٧٧هـ) – تـح: بـدر الـدين قهوجي وبشير جويجاني– مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث – الطبعة الأولىٰ – ١٩٨٤م.
- الخصـائص – أبـو الفتح عثمـان بن جنـي (ت ٣٩٢هـ) – تـح: محمـد علـي النجار– الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تح: أحمد محمد الخراط – دار القلم– دمشق.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني – د/ حسام سعيد النعيمي– دار الرشيد – بغداد– ١٩٨٠م.
- دراسـة الصـوت اللغوي – د/ أحمـد مختـار عمـر – عـالم الكتـب– القـاهرة– ١٩٩٧م.
- الـدرس النحـوي فـي بغـداد– د/ مهـدي المخزومـي – دار الرائـد العربـي– بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٩٨٧م.
- دقـائق التصـريف – القاسـم بـن محمـد بـن سـعيد المـؤدب – تـح: د/ أحمـد نـاجي القيسـي، و د/ حـاتم صـالح الضـامن، ود/ حسـين تـورال– مطبعـة

المجمع العلمي العراقي – ١٩٨٧م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس – أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢١هـ) تح: د/ حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
- السبعة في القراءات – ابن مجاهد- (ت٣٢٤هـ). تح: د/ شوقي ضيف – دار المعارف – مصر ١٩٧٢م.
- سر صناعة الإعراب- لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) – تح: د/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
- شذا العرف في فن الصرف – أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ) تقديم محمد بن عبد المعطي وتخريج: أحمد بن سالم المصري – دار الكيان للطباعة والنشر – الرياض.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لابن العماد الحنبلي – بيروت – لبنان – (د.ت).
- شرح أبيات سيبويه – لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت٣٨٥هـ) تح: د/ محمد علي الريح هاشم – مراجعة/ طه سعد عبدالرؤوف– منشورات مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة – ودار الفكر للطباعة والنشر والتزيع – بيروت – لبنان – مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب – رضىٰ الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) تح: محمد نور الحسن وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٩٨٢م.
- شرح كتاب سيبويه – أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) – تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٨م.
- شرح مختصر التصريف العزي في فن التصريف – مسعود بن عمر التفتازاني تح: د/ عبد العال سالم مكرم – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – الطبعة الثامنة – ١٩٩٧م.

- شرح المفصل – موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية – مصر.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – لإسماعيل بن حماد الجوهري – تح: احمد عبد الغفور عطار – الطبعة الرابعة – بيروت – لبنان – دار العلم للملايين ١٩٩٠م.
- طبقات الشافعية الكبرىٰ- السبكي- الطبعة الثانية – بيروت- لبنان (د.ت).
- طبقات القراء – محمد بن أحمد بن عثمان بن فايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله تح: أحمد خان – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- طبقات النحويين اللغويين – لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٨٩هـ) – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – بمصر ١٩٣٣م.
- علم الأصوات – د/ كمال بشر – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – د/ محمود السعران – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان.
- العين- الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) – تح: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي – مؤسسة الأعلىٰ للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ ١٩٨٨م.
- الفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين – د/ خليل إبراهيم العطية – دار الشؤون الثقافية – بغداد.
- الفهرست- لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ) دار المعرفة العلمية – بيروت – لبنان ١٩٨٧م.
- في اللهجات العربية – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث- د/ عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٦٦م.
- قراءة الكسائي – رواية أبي عمر الدوري عن طريق ابن مقسم – رضي الدين الكرماني (ت ٥٦٣هـ) – تح/ د/ حاتم صالح الضامن – دار نينوي – دمشق – الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٥م.
- قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة – أحمد محمود عبد السميع – دار الكتب العلمية – بيرت – لبنان- الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٢م.
- الكامل – لابن الأثير – بيروت – ١٣٨٦هـ.
- الكتاب – سيبويه- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) – تح/ عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٨٨م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) – تح: محي الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق- ١٩٧٤م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – لحاجي خليفة – تح: إبراهيم الزيبق- دار الكتب العلمية – الطبعة الأولىٰ- بيروت – لبنان ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- اللباب في تهذيب الأنساب – لابن الأثير – بيروت – لبنان – (د.ت).
- لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر – بيروت.
- اللهجات العربية في التراث – د/ أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية – د/ عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية – مصر ١٩٩٦م.
- ليس في كلام العرب – ابن خالويه – تح: أحمد عبد الغفور عطار- مكة

المكرمة الطبعة الثانية – ١٩٧٩م.
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام – أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)– تح: د/ صبيح التميمي – دار البيان العربي – جدة– الطبعة الأولىٰ – ١٩٨٥م.
- مجالس العلماء – للزجاجي – تح: عبد السلام محمد هارون – الكويت ١٩٦٢م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء – للراغب الأصبهاني – تح: إبراهيم زيدان – مكتبة الهلال – مصر – ١٩٠٢م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها– أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ) – تح: علي النجدي ناصف وزميله – القاهرة ١٩٩٤م.
- المدخل إلىٰ علم أصوات العربية – د/ غانم قدوري الحمد – مطبوعات المجمع العلمي – بغداد – ٢٠٠٢م.
- المدارس النحوية – د/ شوقي ضيف – دار المعارف المصرية – الطبعة العاشرة – القاهرة– ٢٠٠٨م
- المدارس النحوية أسطورة وواقع – تأليف/ إبراهيم السامرائي– دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان – الطبعة الأولىٰ ١٩٨٧م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو– د/ مهدي المخزومي – مكتبة ومطبعة مصطفىٰ الباب الحلبي وأولاده – مصر – الطبعة الثانية – ١٩٨٥م.
- مراتب النحويين – لأبي الطيب اللغوي – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٣٩٤هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) – تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان – ١٩٨٧م.
- المساعد علىٰ تسهيل الفوائد – ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) – تح: محمد كامل بركات– دار الفكر – دمشق – ١٩٨٠م.
- معاني القرآن – أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) – تح: محمد علي النجار

وزميليه- عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٩٨٣م.
- معجم الأدباء – لياقوت الحموي – بيروت – لبنان (د.ت).
- معجم البلدان – لياقوت – بيروت – لبنان ١٣٧٦م.
- معجم التعريفات – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تح: محمد صديق النشادي – دار الفضيلة للنشر والتوزيع . (د.ط)(د.ت).
- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين – تح: عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- مفتاح السعادة ومصباح السهادة – تأليف/ أحمد بن مصطفىٰ الشهير بطاش كبرىٰ زاده – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٩م.
- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – إبراهيم مصطفىٰ وزملاؤه – دار الدعوة.
- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية – د/ محمد سالم محيسن – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – الطبعة الأولىٰ ١٩٧٨م.
- المقتضب – أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) – تح: د/ محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية – القاهرة – ١٩٩٤م.
- الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- أبو الفتح – تح: محمد سيد الكيلاني- الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت. لبنان – الطبعة الأولىٰ ١٩٨٠م.
- الممتع الكبير في التصريف – ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) – تح: د/ فخر الدين قباوة – مكتبة لبنان ناشرون- الطبعة الأولىٰ ١٩٩٦م.
- المنتظم لابن الجزري- الطبعة الأولىٰ – حيدر آباد الدكن – بالهند- ١٣٥٨هـ.
- المنصف لكتاب التصريف – أبوالفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تح:

إبراهيم مصطفىٰ وعبد الله أمين – دار الثقافة العامة – مصر – الطبعة الأولىٰ – ١٩٥٤م.
- المنقوص والممدود – لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تح: عبد العزيز الجاكوتي– دار المعارف– الطبعة الثالثة – مصر – (د.ت).
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف – لبنان– ١٩٨٠م
- النحو العربي أعلام ونصوص – محمد أحمد نحلة – دار المعرفة الجامعية – ج. م.ع – طبعة ٢٠٠٥م.
- النجوم الزاهرة– لابن تغري– مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- نزهة الألباء– لابن البركات الأنباري– تح: د/ السامرائي– الطبعة الثانية – بغداد– ١٩٧٠م.
- النشر في القراءات العشر – ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) تح: محمد سالم محيسن – القاهرة ١٣٩٨هـ.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه – الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان بن عيسىٰ– (ت٤٧٦هـ) تح: رشيد بلحبيب – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكةالمغربية ١٩٩٩م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) – د/ عبد العال سالم مكرم – عالم الكتب– القاهرة ٢٠٠١م.
- الوجيز في علم التصريف – أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت:٥٧٧هـ) – تح: د/ علي حسين البواب– دار العلوم – القاهرة ١٩٨٢م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناه الزمان – أحمد محمد بن أبي بكر بن خلكان تح: إحسان عباس– الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان ١٩٧٢م.

ثالثًا: المجلات والدوريات المحكمة:

- جهود الكوفيين في علم الأصوات – د/ خليل إبراهيم العطية – مجلة كلية الآداب– جامعة البصرة – العدد الثاني والعشرون.
- رأي من فكر الفراء الصوتي قراءة جديدة في تراثنا الصوتي – د/ صبيح التميمي – مجلة المورد العراقية – المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – ١٩٩٠م.

٥ – فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٨١٧
تمهيد: مفهوم الاستدراكات وقيمتها العلمية	٨٢٠
المبحث الأول: لمحات من حياتي أبي زكريا الفراء وأبي سعيد السيرافي وكتابه شرح كتاب سيبويه.	٨٢٤
المطلب الأول: لمحات من حياة أبي زكريا الفراء.	٨٢٥
المطلب الثاني: لمحات من حياة أبي سعيد السيرافي.	٨٣٥
المطلب الثالث: لمحات من شرح كتاب سيبويه للسيرافي.	٨٥٠
المبحث الثاني: من استدراكات السيرافي الصوتية على الفراء والكوفيين في شرحه لكتاب سيبويه بين القبول والرفض في ضوء علم اللغة الحديث	٨٦٠
المطلب الأول: استدراكاته في مخارج الأصوات وصفاتها.	٨٦١
المطلب الثاني: استدراكاته في الإدغام.	٨٦٨
المطلب الثالث: استدراكاته في الهمز.	٨٨٤
خاتمة البحث.	٨٩٦
١- فهرس الآيات القرآنية.	٩٠١
٢- فهرس الحديث النبوي الشريف والأثر.	٩٠٥
٣- فهرس القوافي الشعرية.	٩٠٥
٤- فهرس المصادر والمراجع.	٩٠٦
٥- فهرس الموضوعات	٩١٦